ماضي

المرأة المسلمة اليوم

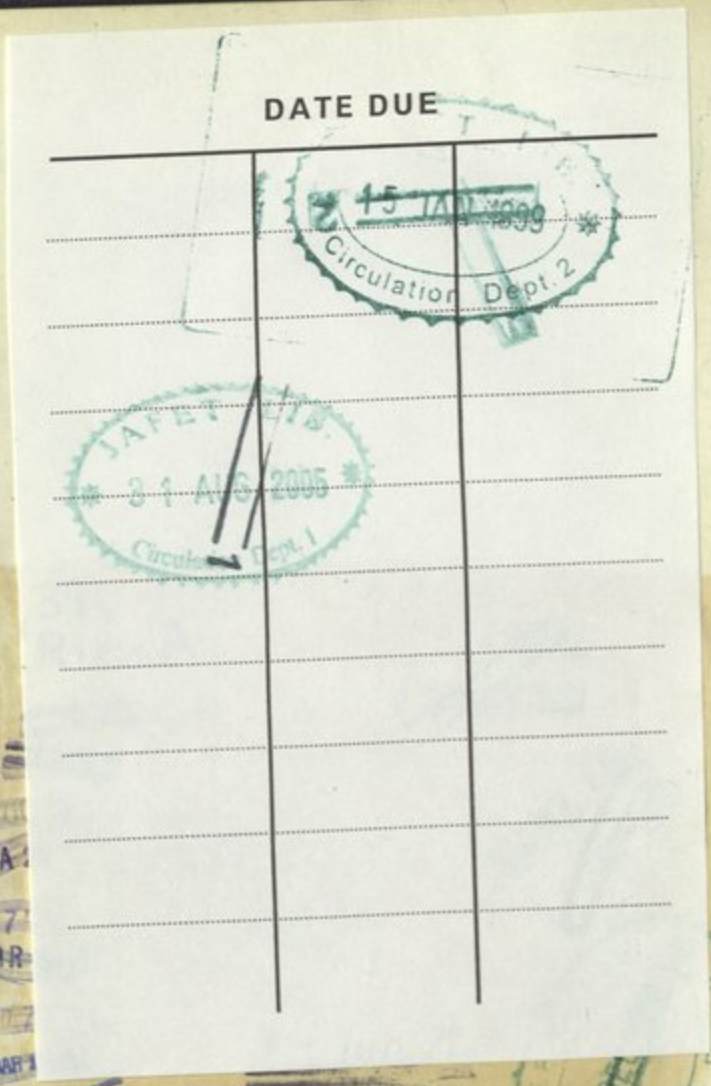

بيروت - المزرعة

396
R12mA
C.1

المرأة المسلمة اليوم

تأليف

علي عبد الجليل راضي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الناشر

مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد بك فريد بالقاهرة

المطبعة التجارية الحديثة

٣٠ شارع الشيخ قمر بالسكاكيني : بمصر

كتب أخرى للمؤلف

١ ــ حب ووطنية (مجموعة قصص)

٢ ــ العالم سنة ٢٠٠٠

٣ ــ العالم غير المنظور

٤ ــ قصة اللاسلكى

٥ ــ الإذاعة اللاسلكية

٦ ــ راديو البللورة

٧ ــ التوصيلات الكهربائية

٨ ــ مسائل فى الطبيعة

٩ ــ خواص المادة (جزآن)

فهـــرس

	صفحة
مقـــدمة	
قبل الزواج	١
بعد الزواج	٢١
الطـــلاق	٣٣
إثارة الغريزة الجنسية	٥٣
تعدد الزوجات	٧١
تحديد النسل	٨٢
ثغرات فى المجتمع النسائى	٨٩
الخلاصـــة	١٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

جاء الاسلام ناسخا ما قبله من تقاليد الجاهلية التى كانت تنطوى على إهدار إنسانية المرأة فكانت إما أن توأد صغيرة أو تستعبد كبيرة وكأنها ماشية تسام أو حجر رخيص لم يصل حتى إلى مرتبة الأصنام . . !

جاء الاسلام وأخذ بيدها من الظلام إلى النور محررة مكرمة موازية للرجل لها ما له بالشرع والمعروف . وضع لها الدستور الخلق الصحيح الذى إذا اتبعته خلقت لنفسها ولزوجها ولمجتمعها جنة نعيم . وإن خالفته أوقدت للجميع ناراً أبدية أهلكتهم سنة كل المسرفين الغابرين ...

نعم لقد كان لرقة قلبها وقوة عاطفتها السبب فى سرعة استجابتها للإطراء وتصديقها للإعجاب من شياطين الجن والإنس الذين لا يرومون إلا الإيقاع بها واتهامها هى وحدها بتضييع الدين ! .

والمرأة ليست شيئا هينا حتى يمكننا أن نتحاشاه . هى روحنا وأملنا وسلوانا فى هذى الحياة ... هى القيثارة التى تهتز على أنغامها حبات قلوبنا فكيف نسهو عنها حتى تتحطم ؛ هى بصيص النور الذى يضىء لنا ظلمات عيشنا فكيف نتركها للريح حتى تنطفىء ويحتوينا ليل مدلهم ...

إن صفحات التـــاريخ والكتب السماوية وحكم الفلاسفة وأحاديث الأنبياء كلها تقرر أن المجتمع وحتف الإنسانية يتوقفان على صلاح المرأة أو فسادها . قال النبي محمد (ص) وهو يقرأ بعيني روحه المستقبل الذى ينتظرها : (الجنة تحت أقدام الأمهات) (نظرت فى جهنم فوجدت أكثر أهلها النساء) ...

فكان لزاما علينا نحن الرجال إذن أن ننبه الأذهان إلى ما ينتظر المرأة المسلمة اليوم من شباك منصوبة ستهوى فيها مرغمة، وأن نطالب ذوى الشأن من الأفراد والهيئات بالتفكير السريع الحاسم فى المستقبل الحالك الذى يخيم على طريقها الشائك . إن الذنب ليس ذنبها هى وحدها بل ذنبنا نحن أيضا . فنحن الرجال مسؤولون عن نسائنا وبناتنا اللاتى أفسدهن الفقر والجهل فى القرية أو الحرية والاستهتار فى المدينة ولم يعد لنا ولا للدين عليهن سلطان ...

إن الدين واضح ولكننا نتحايل عليه ونفسره على حسب هوانا نتقرب منه إذا كان فى جانب غرائزنا ونهرب منه إن كان ضدها ... ونضع رؤوسنا عند اللزوم فى الرمال . . !

ولكن الدين وحدة كاملة فإما أن يؤخذ كله أو يترك كله إما أن نؤمن به فنطيع أوامره كلها حرفا حرفا، وإما أن تكون لدينا الشجاعة الكافية فنعلن أنه ثوب فضفاض لا يناسب هـــذا الزمان . . . ولكن لن يمكن لأى عاقل إعلان ذلك إذ العكس هو

الصحيح ، فدين محمد هو الأمل الباقى لهذا العالم المضطرب الذى يهوى فى طريق الفناء ...

يقول الفيلسوف الانجليزى الأشهر برنارد شو ، على سبيل المثال ، « لو أن محمداً بعث فى هذا العصر وكانت لديه السلطة على هذا العالم الحديث لنجح تمام النجاح فى حل المشاكل وقاد العالم إلى السعادة والسلام » . . .

علينا إذن أن نراجع أنفسنا ونقرأ دين محمد من جديد . . . لنبحث فيه عن دستور للمرأة المسلمة . لنقرأه بعين البصيرة ولنا فى الشعوب البائدة عبرة وفى الماضى القريب ذكرى وفى المستقبل المظلم الذى سيتردى فيه العالم فكرة . . . علينا أن نتسلح بالخلق ونتحصن بالدين حتى لا تصيبنا نوازل العصر . إننا فى نكبة خلقية كبرى فإلى متى نتقاعس عن الإصلاح اللازم . هل ننتظر ما حل بعاد وثمود وقوم لوط وبأهل فرنسا العاهرة عندما سجدت تحت أقدام الألمان . . . ؟

ألا إن هذه صيحة للرجال الأحرار والنساء الحرات من المسلمين والمسلمات المصلحين والمصلحات الذين يخافون القارعة . (ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون)

القاهرة فى فبراير ١٩٥٤ — المؤلف

قبل الزواج

الزواج قانون طبيعى :

خلق الله آدم وأهدى إليه جنة الخلد فلم يجد لنفسه فيها مأوى ولا هديا وضاقت عليه بما رحبت فأراد الله أن يرحمه من همه وحزنه ويذهب عنه وحشته وملله فأخذ من الطبيعة خلاصتها وخلقها خلقاً آخر أكثر فهما إلى عقله وأكثر قرباً إلى قلبه فكانت زوجته حواء ، صديقة وحبيبة ومعجزة طغت على كل المعجزات (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

ولم يغفل الأنبياء ورجالات الأمم الدور الذى تلعبه المرأة فى حياة الرجل . فقال النبى (ص) (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) وقال عيسى (يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً) وقال بوذا (أيها الشاب إنى لا أعرف لمسة تطيب قلب الرجل تعادل لمسة المرأة)

فهيام الرجل بالمرأة إذن شىء قديم . قانون طبيعى لم يسلم منه من البشر أحد ، عنصر أساسى كالماء والهواء (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ولو قلبنا صفحات التاريخ لوجدنا أن الذى كتبها فى الحقيقة هى القلوب التى حركها الحب ودفعها الجوى ...

نعم ففى اليوم الأول قتل قابيل هابيل لكى يستولى على زوجته الجميلة ومنذ ذلك اليوم وحوادث القتل من أجل الزواج قائمة على قدم وساق سواء فى أحط الشعوب أم فى أكثرها رقياً وتمدينا ... وكأنما قابيل لم تكفه خطيئة أبيه آدم الأولى فجاء بخطيئة أخرى سوف تظل معلقة فى رقابنا إلى أبد الآبدين ...

واتخذ الزواج طرقا شتى ونظم متباينة فى البلاد المختلفة وتعلقت المرأة بخيوط الرجال كل يجذبها نحوه إما بقوة عضلاته أو بممتلكاته فقد يكون ثمنها بقرة أو جلد نمر أو قد توهب مجانا فى بعض البلاد المتأخرة وقد يكون ثمنها قناطير مقنطرة من الذهب أو رقاباً آدمية أو اندحار شعب بأسره فى بلاد يدعونها متقدمة ...

وتتفاوت تقاليد الزواج عند الأمم اختلافاً بعيداً جداً ففى بعضها لا يبيحون للمرأة أن تصبح زوجة رسمية إلا بعد أن تنجح فى التجربة العملية أمام زوجها المستقبل . وفى بعضها كما هو حادث فى بعض البلاد الإسلامية الآن يدخل الزوج على زوجته وهو لم يرها من قبل قط ..

ولسنا هنا فى مجال البحث والتمحيص فيما هو أجدى وأنفع بين هذه الطرق وإنما أضرب مثلا لحيرة المرأة بين التقاليد التى ابتدعتها الأمم فى ساعة غفلة ثم جلست بعد ذلك ممسكة بالميزان طالبة من هذه المرأة المسيرة القصاص ...

دعائم الزواج :

وقد دلت الحوادث الجارية على أن نجاح المرأة فى الاختبار الجنسى الذى يجريه الرجل قبل الزواج سواء فى الشرق أم فى الغرب ليس بذى قيمة كبرى . إذ أن الزواج لا يقوم على الناحية الجنسية فقط وإنما يقوم على التوافق العقلى والروحى أيضاً . وهاتان الناحيتان أعظم شأنا ودواما من الناحية الجنسية التى تصبح شيئاً آليا مملا بعد بضعة شهور ويصبح الزوجان بعدها فى أمس الحاجة للامتزاج الاسمى والتزاوج الأرقى أى للانسجام من الناحية الروحية .

والمجتمع لم يحدد بكل أسف موقف المرأة التى تفشل فى التجربة الجنسية حيال الرجل الذى تريده زوجاً . هل تدخل فى تجربة جديدة مع رجل ثان وثالث وهلم جراً حتى تعثر على الشخص الموعود ، وهل يكون عملها هذا بدون عواقب وخيمة عليها وعلى المجتمع ؟ هل تدعى فى هذه الحالة بنتاً بكراً أم ينتظر منها أن تنجب أطفالا غير شرعيين تقذف بهم هنا أو هناك حتى تتفرغ للعريس الذى نجحت معه التجربة ؟

وكيف يكون موقف هذه الزوجة المجربة من الناحية النفسية بعد زواجها . ألا تكون ذاكرتها محشوة بالذكريات مع رجالها الأوائل وهلا تدفعها هذه الذكريات إلى طرائقها القديمة ؟ إن علماء النفس يقولون إن كل تجربة تمر على الإنسان تحفر لها فى ذاكرته مجرى يظل يتعمق تدريجياً بتكرار التجربة حتى يصبح عادة

لا مفر منها . فهل مثل هذه الزوجة ذات التجارب تكون قادرة على الاقتصار على مجرب واحد ؟ على كل إذا كان الزوج يريد المحافظة على مثل هذه الزوجة يجب عليه أن يحرسها دائما حتى لا تخرج بها عادتها عن الصراط المستقيم . وهذه الحراسة من جانب الرجل شيء صعب المراس خاصة فى هذه الظروف التى نعيش فيها من اختلاط عميق وتقاليد منحلة مسترخية . وبمجرد أن تدخل هذه الزوجة فى تجربة جنسية جديدة فالقانون الأول سوف يتخذ سبيله للظهور ألا وهو قانون الزواج على أساس التجربة . فعندئذ سوف تعمل من جانبها والشخص الثانى من جانبه أيضاً على إنجاح هذا الزواج غير الرسمى سواء اعترف المجتمع بذلك أو لم يعترف وعلى هذا يكون الزواج الرسمى حبراً على ورق .

وإذا كان العرف والدين السماوى يحرم زواج التجربة فهل كان يليق بكاتب مسلم (هو المرحوم الدكتور ابراهيم ناجى) أن ينادى بهذا المذهب فى أمة مسلمة ؟ إنى لأشكر السادة النابهين من كتابنا الذين وقفوا فى وجهه وعارضوه أشد المعارضة فى هذه الفكرة المتحللة الهدامة التى لا يبررها الغربيون أنفسهم ...

نعم إن علماء النفس ينادون بالتجربة الواحدة فى الزواج فهاهو مثلا كرتشسون ميلر يقول (فى كتاب فسيولوجية الجنس لمؤلفه كينيث ووكر) « أن الرجل أو المرأة التى تزوجت مرة لا تحصل من الجماع فى الزواج الثانى على ما كانت تتوقعه لو لم تكن لها تجربة سابقة . حتى لو كان الزواج الأول فاشلا والثانى ناجحا فإنه يعتقد

أن الزواج الثانى تنقص قيمته من تأثير ما حدث قبله . وإذ كان العكس هو الحاصل أى أن الزواج الأول كان ناجحا من الناحية الجنسية والثانى كان فاشلا فإن الشعور بالخيبة المتناهية والبرود سوف يتضاعف على الشريك الذى كان ذلك من حظه التعس . »

وعلى هذا يكون زواج التجربة لاكتشاف التوافق الجنسى يقتضى ثمنا باهظاً . ومن هذه النقطة يتبين لنا حكمة الشرع فى تحديد الطلاق حتى لا يدخل كل من الرجل والمرأة فى تجربة جديدة متأثراً بتجربته الأولى التى تعكر عليه مزاجه بقية حياته ...

وحتى على فرض أن اختلاط الرجل مع المرأة قبل الزواج كان بعيداً عن التجربة الفعلية أى اقتصر على المداعبات أو القبل الخ فإن علماء النفس يحذرون من خطر هذه المؤثرات أيضاً . فيقول كنيث ووكر فى كتابه السابق مثلا :

« إن التهيج الجنسى المستمر بدون إشباع قد ينتج توتراً فى الأعصاب ونشوزاً جنسيا . ويسمى (آرنست جروفز) وهو عالم جنسى أمريكى هذه الظاهرة (بالتعبير الجنسى الثانوى) ويقول أن الفتاة قد تتعود عليها وتستعيض بها عن الجماع العادى حتى بعد الزواج . والتأثير على الشاب مضر أيضا فقد يصاب بالقذف السريع وهى حالة متعبة » . ثم يحذر المؤلف بعد ذلك من تطويل مدة الخطوبة ومن تهيج أعصاب الجنسين فى الحياة الحديثة ...

ولو تساهلنا وقلنا إن الحب النظرى لا غير هو الذى نريده أن يسبق الزواج فهذا أيضا لم يثبت أنه مقياس صحيح لنجاح الزواج

فكثيراً ما سمعنا عن أمواج الحب العارمة التى تدفع العاشقين إلى السماء قبل الزواج ثم لا تفتأ أن تجرفهما بقسوة حيال شاطئ الملل والخيبة ويصبحان بعد بضع سنوات حطاما بارداً على غير ما كانا ينتظران . ذلك لأن عبادة الجسد كان لها الكلمة العليا فى الامتحان الأول فأصبح أحد الفردين عندئذ فى عمى وغفلة أفاق منها ولكن بعد فوات الأوان ...

هؤلاء هم الذين اختبروا الجسد ولم يختبروا العقل ولا الروح . فلما ذهبت الشهوة الدنيا ومضى الزبد برزت الأرض عارية وظهرت النفوس مظلمة والقلوب فارغة .

إن التوافق حقا من أساسيات الزواج . ولكن أى توافق ؟ إننا لا نهتم بكل أسف إلا بالتوافق السافل ، بالتوافق الذى يرضى أدنى الشهوات . اسأل صديقك أو قريبك عن رغباته فى زوجته المقبلة . قلب فى الصحف التى تنشر إعلانات الزواج وانظر شروط طالبى الزواج . يقول لك معظمهم « زوجة ذات إيراد » أو « زوجة جميلة » ولا شىء يهم بعد ذلك . لم يسأل أحد منهم عن الثقافة ولا عن الدين ولا عن الخلق ولا عن الروح مادام الايراد موجوداً . لقد ضمن مستقبله ومستقبل أبنائه من كد هذه الزوجة المتعبة التى تكسب القوت بنفسها سواء كان هذا القوت لها أم له على حد سواء ...

أنا لا أنكر على الرجل الفقير طلبه فى زوجة أغنى منه .

و لكن ضياع الأخلاق فى هذا العصر جعلت ذلك الرجل يركل هذه الزوجة المضحية الوفية بطرف حذائه عندما يثرى هو وتقبل عليه الدنيا .

واستمع أيضاً إلى طالبات الزواج وهن يصفن أنفسهن ، فتاة ذات وسط ملفوف ، أو ، فتاة ذات عيون دعجاء ، أو ، فتاة تطلب زوجا لا يقل مرتبه عن خمسين جنيها ، الخ .. فى كل هذه الأمثلة نجد أن التفكير يدور حول الأشياء المادية البحتة ولا يعمل للناحية المعنوية أى حساب . ولا يعرف الزوج المنشود إذا كانت فتاته المذكورة آنفا سوف تخصه وحده أم لا بوسطها الملفوف وهل ستتنازل فتنظر إليه يوما بعيونها الدعجاء . . ! ولا تعرف هذه الفتاة إن كان صاحبها سوف يكسب لها هذا المرتب المرموق بيده أم بعقله ، من الحلال أم من الحرام . . !

نعم لم يدخل فى حساب هؤلاء جميعا المقاييس المعنوية التى تجعل الزواج ناجحا فلا ينساب هذا الجمال أو المال إلى غير مجراه الطبيعى فتنقلب الظروف عندئذ ويتحطم بناء الأسرة . نعم لم يدخل فى حساب طالبى الزواج تلك العناصر الثمينة الرفيعة كالخلق والدين والاعتداد بالنفس وقوة الشخصية والكرامة والتربية الوطنية إلى غير ذلك وكانت نتيجة هذا التهالك المادى إنحدار الحالة الروحية للمجتمع وحدوث رجات عنيفة فيه عملت على تقويضه وزلزلته أيما زلزال . وفى كل يوم نسمع عن تحطيم هذه القواعد الهاوية الزائفة

التى أقيم عليها كيان الأسرة المسلمة ولم يعد الزواج الحقيق يستمر إلا أمدا معلوما وعلى عمد أوهى من خيوط العنكبوت . قال (ص): (من تزوج إمرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلادناءة ومن تزوج إمرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه) .

نعم وبكل أسف لم يعد يدخل فى حسابنا ذلك الكنز الذى تقوم عليه دعائم الأمم ألا وهو « الإيمان ، الإيمان بالله ، الإيمان بقدرته ، الإيمان بمساعدته الدائمة. الإيمان بقوانينه وبثوابه وعقابه ويوم دينه ، الإيمان بالوطن ومستقبله ثم الإيمان بالنفس . . .

نعم أنى أقولها بقوة ، لم يعد عند المسلمين اليوم الإيمان القوى الذى تقوم عليه بنيان الأمم . ولما ضعف إيمانهم بأنفسهم تكلكت عليها أمم الأرض تقطعهم إربا إربا ويمتصون دماءهم قطرة قطرة ولن تقوم لهم قائمة إلا إذا أعادوا ذلك الترياق وهو الإيمان إلى قلوبهم ليسعفهم من هذا السم ، لاستعمار ، الذى يسرى فى أبدانهم ويقودهم إلى الهاوية . . .

فالدخول فى الحياة الزوجيـــة إذن لا يستلزم وجود مرتب أو ميراث أو كنز من الذهب لا يفنى . وإنما يستلزم أوكسير الحياة ألا وهو الإيمان بأن الله عنده أبواب الرزق العظمى وأن كل من جد وجد وأن لذة الحياة فى نضالها وفى التغلب على الفقر وأن

النفس المتقدمة هى التى تعانى فى صغرها الإرهاق والعسر حتى يمن الله عليها بالفرج والإكرام . هذه النفس لها فى الدنيا اختبار وفى الآخرة كسب واعتبار والله أعلم وأنتم لا تعلمون .

إن النبى (ص) كان يعتبر الإيمان مالا يصح للزوج أن يدفع منه صداق زوجته . لقد جاءه يوما رجل فقير يستشيره فى الزواج فسأله (ماذا معك من القرآن قال معى سورة كذا وكذا فقال تقرأها على ظهر قلب قال نعم قال إذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن) .

أين رجال الدين الآن من هذا القول ؟ تراهم يبشرون بهذا التيسير فيتقدمون لذوى الأمر بتزكية المؤمنين المثقفين على الجاهلين المترفين فيكون لهم المقام المناسب فى الزيجات حتى إذا زادت عملة الإيمان وانتشرت أصبح لدينا جيل مؤمن يعمل على إصلاح شعب يسير إلى وادى الخسران ؟

وأين هم رجال الدين أيضا حينما أقلب نظرى باحثا عن الزوجة المؤمنة التى نالت حظوة فى الثقافة الدينية . لماذا لم يفتحوا مدارس نسوية تبعث عقلها من كبوته فى الجهالة والتقاليد البالية المزرية ؟ حتى بفرض وجود الرجل المؤمن فإنه نفسه تعف عن أن يتزوج بامرأة لا تشبعه من الناحية الروحية فى هذه الأيام التى حكم فيها الجسد وأصبح له سلطان فوق كل سلطان .

لقد قال النبى (ص) : « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » فهل عمل رجال

ديننا الصالحون إذن على إيجاد المرأة ذات الدين التى قال عنها نبيهم أم تركوا ذلك للصدف أم للتربية السلبية فيقولون ذات الدين هى قعيدة المنزل . لا ، بل إن العصر الحديث يتطلب منهم إخراج جيل جديد من الفتيات المتدينات ولو كانت ظروفهن تحتم عليهن أن يكن وراء الرزق ساعيات ...

إن خروج المرأة إلى الأسواق والشوارع كخروجها إلى الحقول وشعب الجبال معاش وتسلية وتربية إذا كانت هذه جميعا خالية من الفتنة صائنة للأخلاق . ولعمرى إن التبذل والاستهتار قد أتى إلى مدننا من المغرب فبيئتنا لا مثل هؤلاء ولا هؤلاء ديننا على الورق هو الإسلام ودينا الحقيق هو الانسياق وراء كل حرام .

رؤية الزوجة قبل الزواج :

من أهم الأسس التى يقوم عليها بناء الأسرة التى هى الذرة التى يتركب منها جسم الوطن الانسجام الكامل بين الزوجين . وأباح الشرع رؤية الزوجين بعضهما قبل الدخول فى العقد . جاء عربى يدعى المغيرة بن شعبة يخطب إمرأة فقال له النبى (ص) : (أنظر اليها فإنه أحرى أن يؤدم (يوفق) بينكما) وقال أيضاً (إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن ينظر منها بعض ما يدعوه إلى زواجها فليفعل) .

جاءت مرة إمرأة عربية تعرض نفسها زوجة للنبى (ص) فقالت له يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى فصعد النظر اليها وصوبه

ثم طاطأ رأسه ولما لم يجب عليها تقدم رجل آخر وطلب من الرسول أن يزوجها إياه ما دام هو ليس فى حاجة اليها . من هنا يتبين لنا مسألة فى غاية الأهمية ألا وهى وجوب الرؤية وتصويب النظر وتدقيقه قبل الدخول فى عقد الزواج . فالنبى هنا قد وضع دستوراً للزواج الصحيح (وهذا ما لا يحدث الآن فى بعض بلاد الاسلام بكل أسف إذ تعد الرؤية ممنوعة وخارجة عن حدود الأدب) .

ولو كان للنبى اعتراض على فعلة هذه المرأة لكان قد زجرها وأمرها أن تبقى فى منزلها وترسل اليه أو إلى غيره برسول يكتفى بمجرد وصفها أو تبليغ رسالتها ولكن النبى (ص) كان يضع فى كل سيرته دستوراً ثابتاً لجميع الأزمان المقبلة . إن معاملته للنساء كانت اعترافا بحقوقهن فى الحياة والاستقلال بالرأى وحريتهن فى اختيار الزوج إلى غير ذلك من الحقوق التى لم تنلها المرأة الغربية إلا فى الوقت القريب . أما إذا كانت المرأة المسلمة متأخرة اليوم فهذا موضوع آخر وعلى الرجل يقع الجرم الأكبر عند ما هضمها حقوقها المشروعة ومنحها حقوقا أخرى غير مشروعة فكانت النتيجة وبالا عليه وعليها معا .

يا للحسرة على المرأة المسلمة التى ما زالت محرومة من حقوقها التى منحها لها الشرع منذ ١٣٧٣ سنة . فى الأغلال ما زالت وإلى الوراء سارت وذلك بفضل الآباء الظالمين الذى نسوا قول الرسول

الكريم «لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن» نعم كان النبي يعتبر عدم أخذ رأى الزوجة سببا مباشراً لإبطال عقد الزواج . فقد جاءت إمرأة له تخبره أن أباها زوجها وهى ثيب فكرهت ذلك فأتت اليه فرد نكاحه.

فهل تتقى الله إذن تلك الأسر الإسلامية التى تدعى نفسها عريقة أو محافظة وهى فى الحقيقة همجية جاهلية إذ تأبى أن تطبق هذا الشرع فتأخذها الكبرياء والعزة ولا تقبل أن ينظر العريس إلى زوجته المقبلة التى سيعاشرها طوال عمره بعد أن يذهب هؤلاء الآباء إلى وادى العدم ويتركون إبنتهم هذه وديعة بين يدى هذا الزوج المجهول .

آباء مجرمون :

وكم من مأساة دامية أعقبت هذه الزيجات « المقفلة » التى يشاهد فيها الزوج زوجته تخرج له من « البخت ». وكم من هذه البخوت رجع إلى أهله فى ليلة العرس غير مأسوف عليه . ذلك لأن من هؤلاء الآباء من ليس لديهم أى ذرة من ضمير فيلعبون الثلاث ورقات مع هذا الزوج الشهم « الغشيم » الذى « طب » عليهم من باب الله فيدفعون اليه بزوجة عوراء أم عرجاء وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا . ولا أدرى على أى تقاليد هؤلاء يعيشون . هل هى تقاليد جدودهم الهمج التى كان يتقدم فيها الأب

عندما يزوج بنتا قائلا لبعلها « اليك بنتى إذا أعجبتك كان بها وإن لم تعجبك فبعها أو اقتلها أو كلها » . . فهل يوافقون هم أيضا على عمل ذلك اليوم ؟ ام أنهم يسيرون على سنن عصابات شيكاغو؟

وفى هذه الزيجات قد تكون الزوجة هى الضحية البريئة عندما تجد زوجها عجوزاً على فراش الموت أو ثقيلا لا تطيق له رؤيا أو مجرما تنطبق عليه كل علامات لمبروزو . ألا إنه إجرام وعبث يأيها الآباء المجرمون . شكت مرة إمرأة إلى عمر بن الخطاب من زوجها الذى بنى بها وهى لا تعلم أنه يخضب شعره فأوجعه ضرباً وهو يقول له « غررت بالقوم ، ليت عمرا يعود اليكم اليوم ليعلق لكثير منكم المشانق ...

وأكبر مصيبة من هؤلاء الآباء الذين يتركون الحبل على الغارب لبناتهم السيئات السلوك ثم يوقعون فى حبائلهم أزواجا أبرياء دون أن يفهموهم بلباقة حتى يكونوا على بينة قبل الدخول بهن فلا يحدث كما نرى كل يوم الفضائح والمخازى من تفرقة وسب وطلاق وقتل وانتحار .

حقاً إن بين ظهرانينا هؤلاء الآباء الضعاف الشخصية الذين سمحوا لبناتهم بالاختلاط المعيب فى المجتمعات وبالخروج وحدهن إلى السهرات ويتركهن يتحملن نتائج اللذات . هؤلاء الذين يكونون فئرانا أمام زوجاتهن وبناتهن الآمرات الناهيات بقدرة قادر يصبحون أسوداً كاسرة أمام الأزواج الطيبين الذين وقعوا فى المصيدة والذين يريدون اصلاح ما أفسد العطار والذين يتجرأون على أن يخدشوا شرف بنات العائلات ...!

إذا كان الغش فى التجارة محرما فهل يسمح به فى الزيجات وهل سيظل لهؤلاء الآباء والأمهات الفاسدات بعد اليوم فى الوطن الجديد مقام ؟ إن فساد الأسرة هو السوس الذى يقوض بنيان الوطن فيجب أن نبدأ باصلاح الأسرة وتقويم أخلاق الفرد قبل أن نبحث فى إصلاح المجتمع أو تدشين البلاد .

الضحايا البائسات :

كثير من الآباء فى هذه البلاد الاسلامية المنكودة المترامية الأطراف يتجر ببناته فلا يزوجها إلا لمن يدفع الثمن الأعلى . وبعد ذلك فبقية القصة معروفة . يريد الزوج أن يعوض الثمن الذى دفعه يكويه النهم ويوازن بين الربح والغرم . وغالباً ما يفشل مثل هذا الزواج الذى أسس على لبنات الذهب . قال (ص) : (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة) ...

ووراء جشع الأب ترغم الفتاة على الزواج بأى ثرى مهما كان نذلا أو مرابياً أو بعيداً عن السبل الوطنية . وهنا الطامة الكبرى فالزوجة لا رأى لها فى مثل هذه الحالة كأن الموضوع لا يعنيها هى فى قليل أو كثير . وتتوالى فصول الرواية الخالدة فتحاول الزوجة أن تعرض ناحية النقص وتنتقم لنفسها من الأب البائع والزوج الواقع ...

إنه لمن أكبر الوصمات فى جبيننا ألا يكون للفتاة المسلمة رأى صريح محترم فى هذه الزيجات وكان الأجدى بمثل ذلك الأب أن

يفهمها أن الثروة ليست كل شيء. كان الأجدر به أن يكون مستشاراً نزيهاً لا مرشوا من ذلك الصهر الثرى الذى أسال بماله لعابه وجعله يقدم له بنيته قربانا على مذبح الشيخوخة أو عدم التكافؤ ...

إن إهدار كرامة المرأة المسلمة وإهمال رأيها فى الزواج وهو أبسط مبادىء الحرية لا يقفان عند حد فى معظم البلاد الإسلامية. كل هذا باطل بل هو فسق. لقد قال رسول الله (لا تنكحوهن إلا بإذنهن). جاءته يوما ما فتاة تشتكيه أباها لأنه زوجها قهراً فجعل الأمر لها فقالت: أجزت ما صنع بى ولكنى أردت أن أعلم النساء أنه ليس للآباء من الأمر شيء.

وإذا سمحت كرامة الأب أن يقذف بفلذة كبده إلى أحضان من تكرهه فكيف يسمح ذلك الزوج لأن يتقرب إلى نفس تمجه ولا تألفه؟ هذا هو النبي نفسه المثل الأعلى للإنسانية جمعاء يضرب لنا مثلا فى هذا الموقف وهذا المثل فى نفسه هو:

جاء فى صحيح البخارى أن النبي تزوج أميمة بنت شراخيل فلما أدخلت اليه بسط يده اليها وكأنها كرهت ذلك فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين. أى أنه طلقها فى التو وأعطاها عوضا أو ترضية ولم يقبل أن يبقيها عنده لحظة واحدة.

مثل آخر من استعباد الأب لبنته المسلمة وهو مصداق لعقدة (أوديب) التى يتكلم عنها علماء النفس. أعرف أبا يغير كبد بين جنبيه.. أبا ظل يرفض زواج إبنته من كل خاطب مهما كان مركزه ومهما

كانت شخصيته وأخذت السنون تتقدم بالعذراء عاما بعد عام حتى ضمرت الفاكهة وجاء الخريف وبلغت الفتاة الأربعين... أى والله الأربعين ... ومن هى ؟ هى إبنته الوحيدة ومن أبوها ؟ شخص يملك فوق الخمسين فدانا والعشرين الف جنيه ... هذه فتاة تضمها أربعة جدران فى ربوع الريف فهل سمع عنها أحد وهل نصح أباها ناصح أو عاقبه على جرمه قانون؟ هل عندنا رأى عام ليعاقب هذا الشذوذ وهذا التحكم فى رقبة هذه الفتاة التى غدت عانسا لون رأسها المشيب . . . أى عصر نعيش فيه ؟ هل هو عصر الجاهلية الأولى ؟

ألا تكون مثل هذه الفتاة البريئة السجينة معذورة إذا تعلمت العادة السرية أو إذا جنت أو إذا ماتت كمداً .. ؟ ماذا يفعل هذا الأب يا ترى لو وجدها يوما تحمل سفاحا ... وقد يكون من خادمها ... هل سيبطش بفلذه كبده وقتئذ أم بخادمه السىء الحظ الذى تجرأ ورفع رأسه نحو سيدته . . ؟

وأعرف رجلا آخر * كان عضواً بارزاً فى المجتمع ظلت الخطوبات تتوالى على إبنته وهو يفسخها واحدة تلو الأخرى بعد أن يمص دماء ضحاياه بالترتيب . لا تكاد الفتاة تعلق قلبها بواحد حتى ينزعه منها نزعا بدون أن تعرف السبب وظلت هكذا فريسة رخيصة لهذا الوالد المجرم حتى تزوجت ذات مرة - ولا أعرف لماذا سمح لها الوالد الحنون - ولكنه طاردها بحنانه حتى طلقت بعد تسعة اشهر وعادت إلى قواعدها سالمة ...

---

* أنظر كتاب (حب ووطنية) للمؤلف

ها هى بضعة أمثلة فقط لما يصل إلى آذاننا من الآهات المكبوتة :

« نحن ثلاث فتيات فى سن الخامسة والعشرين نشكو من أهلنا المتعصبين فهم من نسل الأشراف ولا يقبلون زواجنا إلا بشبان من عائلتنا رغم أنهم قليلون وأكثرهم يتزوجون غرباء وقد تقدم لخطبتنا شبان أشراف من غير عائلتنا فرفضوا . فهل من نصيحة لأهلنا إذ أننا لا نجرؤ على مفاتحتهم فى هذا الموضوع ؟ »

(حائرات فى الكويت) « المصور »

« انى صعيدى ومحافظ لى أخت لا تفتأ بتصرفاتها وسلوكها فى البيت وتعليقاتها على حياتى الزوجية تشعرنى بأنها محرومة وبأن من واجبى أن أبحث لها عن زوج . ولقد تجرأت أخيراً وطالبتنى بذلك فى صراحة فاجرة جعلت الدم يثور فى رأسى ويعمى عينى . ماذا أفعل وأنا أرى فى مجرد التحدث عن الرجال عاراً لا يمحى فما بالك بالمطالبة الصريحة بالزواج » ؟

« القصة »

ولا أجد تعليقاً على هذه العقلية العجيبة أطرف من تعليق المحرر نفسه إذ قال « الواقع يا صديقى مع الأسف انك مجنون وأن ولايتك على أختك ينبغى أن تسقط » .

* * *

أبعد هذه الحال يكون للفتاة المسلمة رأى مسموع فى أهم موضوع بالنسبة لحياتها ، وهو الزواج ؟ أم أن مثل هؤلاء الفتيات يحق لهن الخروج عن طاعة آبائهن ما دمن لا يبغين إلا زواجاً شريفاً كما نصت السنة الغراء ...

وإن النفس لتتقزز من المأساة العامة التى تطغى على مستقبل بناتنا المسلمات فى مختلف أنحاء البلاد الإسلامية . إن الآباء جميعاً يعيشون بعقلية الجاهلية ولم يتغلغل الإسلام - دين الحنو والحب - إلى قلوبهم أبداً .

إنى أضع هذه الأمثال أمام عين وزارة الشئون الاجتماعية . وإن لم يكن هذا عملها فماذا يكون عملها يا ترى ؟ توزيع الصدقات والتفكير فى الضمان الاجتماعى ؟

هذا هو الضمان الاجتماعى . الضمان للفتيات البريئات المسكينات اللاتى يتحكمن فيهن آباءهم تجار رقيق وأبعد ما يكونون عن الولاية الشرعية لبناتهم المنكوبات ...

أبحنا لزوجاتنا المسلمات حضور مثل هذه الحفلات ، حفلات أعياد الميلاد كما يسمونها ، ألا إنها أعياد الفجور
ونبيانا عيسى ومحمد منها براء ...

المرأة بعد الزواج

مكانة المرأة :

تجتاح العالم اليوم وفى مصر على وجه الخصوص أزمة حادة منشؤها زيادة السكان وعدم الكفاية فى الغذاء مما نشأ عنه انخفاض مستوى المعيشة ...

والمرأة قد ساهمت بطريق غير مقصود فى إيجاد هذه الأزمة الطحون وذلك لأنها خرجت إلى المجتمع ساعية على رزقها كفرد مستقل لها ما للرجال سواء بسواء . زاحمته فى الوظائف والأعمال العامة وحلت محله على التدريج . ولكن عملها هذا لا غبار عليه ما دام فيه درء للجوع وإقامة للأود حتى يبعث الله اليها بزوج يرفع عن كاهلها هذا العبء .

إنما الوضع الشاذ هو أن تستمر فى احتلال مركزها والاستيلاء على إيرادها من المجتمع حتى بعد دخولها فى الحياة الزوجية وبذلك تتسبب فى إيجاد مشكلة البطالة . وهذه البطالة تتسبب بالطبع فى تأخير زواج هؤلاء الرجال أو هروبهم على الأقل من الحياة الزوجية الحقة ويلى ذلك الجرائم المتعددة من سرقة واغتصاب وتفشى المذاهب المتطرفة إلى غير ذلك ...

وتدور الدورة مرة أخرى ويطنطن سكان البلاد بأن النسل كثر ويجب تحديده . وكان الأجدر بالقائلين بذلك أن ينادوا بمنع

المرأة من الوظائف العامة حتى تخلى كرسيها لرجل يصبح رب أسرة .

ولا يظن أحد أنى أنادى بمحاربة المرأة فى كل الوظائف إذ أن هناك وظائف واجب أن تشغلها النساء كالمدرسات والطبيبات والمرشدات الاجتماعيات الخ .

وأنا أرى مما سبق إلى وجوب إعادة الحق إلى نصابه . فنوجه المرأة إلى المنزل لتكون ربة بيت ، ونوجه الرجل إلى المصنع أو المتجر أو المكتب ليكون رب عمل . وعندما لا يجد الرجل امرأة فى الشارع بجانبه سوف يبحث تلقائياً على زوجة تصاحبه . وبذلك نضرب عصفورين بحجر واحد : مشكلتى البطالة والإحجام عن الزواج ...

وإن كانت الزوجة تريد بعد ذلك زيادة دخل أسرتها فأمامها طرق عديدة غير الوظائف العامة . فيمكنها أن تساهم بالمال ، إن كان لديها ، فى التجارة أو المشروعات العامة ، ويمكنها أن تقوم بأعمال يدوية كحياكة الملابس أو حبك الصوف أو المصنوعات الجلدية الخ .

ومن الطريف أنى سمعت من الإذاعة — فى ركن على الناصية — مرة حواراً بين المذيع وإحدى الآنسات حول مكان المرأة فى المجتمع ، فلما قالت له : « إن مكانها هو المنزل بطبيعة الحال ، وأننا يجب أن نترك المجال للرجال فهم أقدر منا ، ودخولنا الانتخابات لم يأن أوانه بعد » . رد عليها السيد المذيع بعصبية :

« هذا رأيك وحدك يا آنسة . أظن أنه لا توجد امرأة واحدة توافقك على آرائك العجيبة الرجعية هـــذه . . ! » هكذا رأى حضرته . . . ولم يعلم أن آراءه هو هى العجيبة وكان الأجدر به أن يستمع فقط للإجابة التى طلبها لا أن يتطوع هو ليمثل الجنس الرقيق ويدافع عن مصالحه . . ! رحم الله باحثة البادية حين قالت :

بجـــد الفتاة مقامها فى البيت لا فى المعمل
من للوليـــد يعينه فى لبســـه والمأكل ؟

المشاركة التامة :

عند ما تقام بنيان الحياة الزوجية يجب أن تصان من الهدم بشتى الوسائل . يجب أن يشترك الزوجان فعلياً فى الحقوق والواجبات . هـذه الشركة تقتضى أن يفهم كل منهما الآخر فهماً تاماً ويصبح كل منهما خادماً للآخر فقد كان رسـول الله نفسه خادماً لأهل بيته .

وأوصى بحق المرأة على رجلها فى طعامها وشرابها وكسائها ومنعتها كل على قدر ما أعطاه الله . ولم يستح عليه الصلاة والسلام أن ينصح فى أهم موضوع يشغل بال علماء النفس والاجتماع الآن ألا وهو موضوع الغريزة الجنسية وإشباعها . قال (ص) : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » . « إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضى حاجتها فلا يعجلها حتى تقضى حاجتها » . لم يكن كلام النبى عبثاً ولا دجلا فهاهى الإحصائيات فى

كل بلدان العالم لسان صدق على أن المشاركة الجنسية هى أساس استقرار الحياة الزوجية . يقول الأستاذ نويل كيز من جامعة كاليفونيا : إن نصف المشكلات الاجتماعية التى يبحثها مرجعها المسألة الجنسية . (عن تقرير كنزى عن الحياة الجنسية فى أمريكا).

حتى النساء الشرقيات بدأن يتكلمن فى هذه النقطة الشائكة وهو حق لهن لا جدال فيه . من هؤلاء السيدة اللبنانية هند سلامة تقول فى كتابها « صرخة حواء » : « قلما يهتم الأزواج الأغبياء بعواطف الزوجة وإحساساتها عند ما تكون على استعداد جسدى كلى لنبض شهواتها لاقتصارهم على إشباع نهمهم الحيوانى غير عابئين بالألم الذى يسببونه للزوجة ولا بأنهم مسؤولون بأن يوفروا لها الاستمتاع باللذة المتبادلة » .

والمشاركة الزوجية الحقة تخلق من البيت جنة ومن الحياة متعة . إن الزوجة يمكنها بلباقتها أن تغنى زوجها عن صحبة الرجال . وها هو رسول الله كان إذا خرج إلى سفر أو حرب أقرع بين نسائه وأخذ منهن واحدة . وإذا جلس فى بيته ساهم مع زوجته فى عملها ولهوها كما كان يشركها معه فى عبادته وثقافته ولم يكن ليخرج من البيت إلا لمقابلة الوفود أو لإبلاغ القرآن . كانت عائشة تقول : « رأيت النبى (ص) يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد حتى أكون أنا التى أسأم » .

أين من هذا الرجل المسلم الآن الذى يقضى معظم وقته فى خارج

منزله ويترك الحبل على الغارب لزوجته تقضى وقتها مع الصالح والطالح من الجيران وبذلك تتغير نفسيتها على ممر الأيام وتتعلم ما لم تكن تعلم من الخبائث . . .

كان عمر بن الخطاب ماراً ذات ليلة فإذا به يسمع امرأة تنشد :

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه
وأرقنى ألا خليـــل ألاعبه
فوالله لولا الله لا شىء غـــيره
لزلزل من هذا السرير جوانبه

فسأل عن زوجها فوجده قد ذهب فى غزوة وطالت غيبته . فأصدر أمراً بأن لا تطول غيبة الجنود المتزوجين عن بيوتهم . . .

فانظر إلى أى حد يجب أن تراعى حقوق الزوجات . إن هذا الزوج لم يكن جالساً على مقهى بل كان يجاهد فى سبيل الله . ولكن عمر بحصافته المعهودة وجد أن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس وأنه كما قال رسول الله (ص) : « إن لزوجك عليك حقاً » .

احترام الزوجة :

يظن معظم الشرقيين أن الزواج ما هو إلا صفقة تعقد ليأتى منها الكسب المادى لكلا الطرفين . أما المكاسب المعنوية فكما قلت من قبل لا تدخل لهم فى أى حساب . لذلك نجد غالباً بعد الزواج أن أحد الطرفين يتهرب من الطرف الآخر ولا يكاد يطيق له حديثاً .

وإنى لأعلم رأى كثير من إخواننا أهل الريف فى المرأة من أنها كالحذاء تلبس وتخلع بخفة وبساطة (قال هذا الرأى أيضاً الدكتور زكى مبارك رحمه الله) أو يقولون إن المرأة عقربة الخ... هذا هو الكفر بنعماء الله وهديته وكان الأجدر بهم دراستها ووضع العلاج لها فى يسر وطيبة قلب. قال رسول الله «إنما المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج» وقال أيضاً «واستوصوا بهن خيراً» «لا يجلد أحدكم امرأة جلد العبد ثم يجامعها فى آخر اليوم».

حقاً إن معاملة المرأة فى الريف ما زالت من بقايا عصر الجاهلية الأولى. إن الزوجة المسلمة ما زالت تضرب بالنعال لأقل سبب. إنها لو غسلت وجهها مرتين فى اليوم الواحد قيل عنها إنها تتجمل وتلوك سيرتها الألسن. إن زوجها يركب الدابة وهى تسير خلفه حاملة على رأسها الأثقال... يكفى أن يشى بها شخص إلى زوجها كيما ينقض عليها ويذبحها ذبح الشاة، وعندما يجىء الطبيب الشرعى اليها ليكشف عليها وهى جثة هامدة يجدها بكل أسف شريفة لم يمسسها بشر ..!

ملء فراغ الزوجة:

حكمت ظروف المدنية الحديثة أن تترك قلب المرأة المسلمة فارغاً وعقليتها تافهة لا تهتم إلا بالسفاسف والمظاهر الكاذبة التى أخذتها خطأ عن الغربيات. فلكى تعود إلى رشدها يجب أن تثقف

بالثقافة الشرقية وبالتعاليم الإسلامية الأولى التى خلقت من نساء العرب بطلات خالدات ...

يجب أن يوضع للمرأة المسلمة والمتزوجة على وجه خاص منهاج اجتماعى يكون بمثابة إتيكيت إسلامى لا تحيد عنه . كما يوضع لها منهاج اقتصادى يدر عليها الكسب وهى فى بيتها . ويوضع لها منهاج ثقافى ينمى مداركها ويجمل لها حياتها . لماذا لا توسع الجامعة الشعبية مثلا فروعها فى كل الأحياء ، وتنظم فيها دراسات نسائية لكل شعب الحياة المنزلية كما هو حادث فى البلاد الأجنبية . فتزود نساؤنا بالجديد من العلم أو الفن بدلا من إضاعة الوقت فى الزيارات التافهة والأحاديث المملة مع الجارات أو فى التلفونات ...

لماذا لا تنشأ جامعة نسائية بالانتساب لها تحصل الزوجات على درجاتهن فى الحقوق أو الآداب أو الفنون الخ وهن جالسات فى منازلهن حتى يصبح التعليم النسائى كله فى يوم ما فى أيديهن هن لا دخل للرجال فيه .

ويجب أن يكثر من الجمعيات النسائية النافعة ذات السمعة الطيبة ففيها يمارسن رياضتهن ومحاضراتهن ويتدربن على طرق الإسعاف والتمريض وما شاكل ذلك ويصبحن إذا دعا داعى الوطن مشاركات للرجال فى أداء بعض ما تتطلبه الظروف . أما الجمعيات النسائية التى لم تنشأ إلا لتكون صالونات للإفساد والفتنة وإثارة الحقد على الرجال فهذه يجب أن تهدم لأنها بؤر تطل منها رؤوس الشياطين ...

ويجب أن يخصص جناح أو قسم كبير من كل مسجد للنساء. فقد كان النساء يصلين خلف النبي (ص). ذكرت عائشة أنه (كان يصلي الصبح بغلس فينصرف نساء المؤمنين لا يعرفن من الناس أو لا يعرف بعضهم بعضاً) وقال (ص): «إذا استأذنتكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن» ...

أليس من العجيب حقاً أن نسمح للمرأة بالخروج إلى السينما وإلى النادي المختلط وإلى الشارع وندفعها إلى الأسواق ومواطن الشبهات ثم نصدها عن أماكن العبادة ولا نقيم لها وزناً في بيوت الله ... أليست هي نصف المجتمع إن فسدت هي أفسدت المجتمع كله وإن صلحت أصلحت المجتمع كله ...

منح الزوجة المسلمة حقوقها الشرعية:

من أكبر أسباب تأخر الزوجة المسلمة إنقاص حقوقها المشروعة التي انتزعها منها المجتمع وتركها ضعيفة الجانب أمام زوجها وأبنائها والوسط المحيط بها.

يقول النبي (ص): «استوصوا بالنساء خيراً»، «خيركم خيركم لأهله»، «خير هذه الأمة أكثرها نساء»، «لكم مثل ما عليهن بالمعروف».

فهل استوصينا بالنساء خيراً. هل ساوينا بين الرجل والمرأة في الحقوق الشرعية حتى نطلب من المسكينة أن تقوم بما يزيد عن طاقتها. إن المسلمة كما سبق أن قلت لا يدعونها تتعلم كالرجل. وفي

الزواج لا يؤخذ رأيها . وإذا ما انتقلت إلى منزل الزوجية قلب لها أهلها ظهر المجن فحرموها من ميراثها الشرعى وكتبوا نصيبها للذكور من إخوتها أو أقاربها ... وليت المصيبة كانت قاصرة على الجهلة من الرجال بل إنها أصبحت عادة فى أعرق الأسر ، الأسر التى تفاخرت أن تخرج يوماً ما نواباً وشيوخاً محترمين ... يا للعار ... أما كان الأجدر بهؤلاء النواب والشيوخ أن يعطوا حقوق بناتهم قبل أن يقوموا ويتشدقوا بالدفاع عن حقوق غيرهن من المواطنين والمواطنات ...

إنى أعرف أزواجاً قاموا بتطليق نسائهم فوراً حينما علموا بحرمانهن من ميراثهن . فتصور معى حالة هذه المسكينة التى جنا عليها أبوها ثم زوجها . ألا تصبح من توها هائمة فى الشوارع لا بيت لها ولا مستقبل ... وهكذا بات الدين معطلا ورجعنا لأيام الجاهلية ونسينا : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً » .

لما مرض سعد بن أبى وقاص وعاده الرسول قال له : إن لى يا رسول الله مالا كثيراً وليس يرثنى إلا ابنتى فهل أتصدق بثلثى مالى . قال محمد : لا . ولما سأله سعد قائلا : فالثلث ؟ قال الرسول : الثلث كثير إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس ...

وإذا تركنا هذه الناحية وجدنا نواحى أخرى ظلم المرأة بين

فيها . فبينما يسمح الرجل لزوجته أن تخرج بمفردها أحياناً لتشترى له ملابسه أو طعامه أو لتعمل خارج منزلها لتساعده فى معيشته نراه يأبى عليها أن تعطى صوتها فى البرلمان وهى التى تعطيه آراءها كل يوم فى البرلمان الصغير الذى هو المنزل ...

إن . الزوجات قوة لا يستهان بها . ألسن نصف المجتمع إن لم يزدن . فإما أن يقام وزن لرغباتهن وآرائهن بطريقة شرعية فى المجتمع ، أى يدخلن الانتخاب ، وإما لا يدخلن رسمياً ، وتظل لهن السلطة العليا من وراء ستار فيحركن أزواجهن كقطع الشطرنج فى ميدان السياسة لغرض الأنانية أو الإثراء كما رأينا فى العهود الماضية ...

إن الذين يحرمون المرأة حقوقها السياسية لا يعتمدون فى دعواهم على الدين . فلقد كانت المسلمات يشتركن فى الحرب والإسعاف ومجالس العلم وإبداء المشورة فى أيام النبى (ص) . وكانت النساء تسير وراء عيسى عليه السلام ...

وإنه لمن أبرز الحوادث التى كان فيها للمرأة رأى راجح فى الإسلام لهى حادثة أم سلمة زوجة رسول الله حينما نوى على فتح مكة . فلما شعرت بقوة قريش وتربصها للرسول وأتباعه اقترحت عليه أن يؤجل الفتح للعام التالى فوافقها على الرأى بالرغم من أن أصحابه أظهروا العناد ، ولكنه أصر على رأيه ، أو بمعنى آخر على رأى أم سلمة حتى استجابوا له ، وبذلك نجا المسلمون من شر ينتظرهم حتى كان العام التالى فتم فتح مكة وكان النصر العزيز ...

إذا كانت المرأة على درجة عالية من الثقافة أو العلم أو العقل لماذا لا يؤخذ رأيها فيما يعن لنا من مشاكل ؟ ألم يقل عليه الصلاة والسلام مشيراً إلى عائشة زوجته : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » . وألم يقل عمر بن الخطاب : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » وهو ما عرف عليه من تزمت وخشونة نحو النساء ...

ومن هذا كله يتراءى لنا أن اشتراك المرأة فى المشورة أمر واجب . فلنشركها فى البرلمان العام أو لنخصص لها برلماناً آخر . فهذا كله لا يغير من الموقف شيئاً . وإنه لمن البوادر السارة دخول المرأة السورية واللبنانية الانتخاب فى الأيام الأخيرة . . نرجو أن تسير جميع الدول العربية على هذا المنوال حتى نرد الاعتبار لنصف المجتمع العامل ...

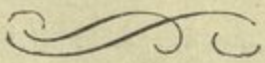

الطـــــلاق

الاختلاط :

أراد الشرع تحديد الطلاق ،إن أبغض الحلال عندالله الطلاق، ولكن إذا كان الطلاق مقيداً فى عصر الحياة الإسلامية الأولى فهو غير ذلك الآن عندما تغيرت الأوضاع وأصبحت الحياة الزوجية تلعب دورها على مسرح كبير يعج بالمتفرجين الذين يتبادلون فيه أنظارهم مع الممثلين المساكين . . . لقد اختلط الحابل بالنابل وانتشرت الفتنة وسرت بين الناس تتراقص بمنة ويسرة . وبات كما قال رسول الله القابض على دينه كالقابض على الجمر .

لقد أدت النظم الاجتماعية الحديثة إلى الاختلاط الفاحش بين الرجال والنساء وبدأت المنافسة العنيفة على اكتساب اللذات ونبذ الدين والأخـــلاق وراء الظهور . وأصبحنا نسمع عن زيجات لاتكاد تستمر سويعات فقد يكتشف الزوج أن عروسه تغازل غيره فى ليلة الزفاف . هذا الاختلاط هو السبب فى تحطيم الأسر وتشريد الأطفال فكم من زوج مسلم سمح لزوجته بأن تجلس إلى أخدانه تسامرهم وتلاعبهم فى حضرته أو فى غيبته حتى إذا ما وقع المحظور تعامى أوعض على أصابع النـــدم إن كان لديه قطرة من دم ... كيف نسمى هذا زوجا وهو ديوس عليه لعنة الله يشترى بعرض زوجته ذهبا أو وظيفة أو ترقية ونسى قول الرسول :

(ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوس الذى يقر فى أهله الخبث) .

ونسى قول الله عز وجل « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » .

وتساهلت الزوجة المسلمة من جانبها فقبلت هذا الوضع العجيب من زوجها وتساهلت ثانية فى عرضها ونسيت أنها مسؤولة عن نفسها (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن .. وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ...)

ويجرنا الكلام عن الاختلاط إلى الكلام عن الحفلات الراقصة ودخول المرأة المسلمة فيها . كيف تسمى مسلمة محصنة أو مخدرة وهى شبه راقصة أو عارية عرضها مستباح لكل طالب فى مثل هذه الحفلات الساهرة التى تنكشف فيها كل عورة ويزول كل حياء ...

ها هو تقرير من لندن يقول أن ٧٥ ٪ من حوادث الطلاق سببها حفلات الرقص . وتعترف فيه إحدى السيدات الانجليزيات بأن فى حالة الرقص تزول كل كرامة وأن فيه يمكن إشباع الغريزة الجنسية من ألف سبيل من عناق إلى مخاصرة إلى تقبيل . . . وأن كؤوس الخمر والملابس المهيجة والموسيقى المثيرة تلهب الغرائز الجنسية أثناء الرقص الذى يحيل الإنسان حيوانا منحطا . . .

ولقد قدر رسول الله هذا كله ، قدر خطورة الغريزة الجنسية واشتعالها عندما يخلو الرجل والمرأة فكان دائما يحذر من تلك الخلوة ويقول (إياكم والدخول على النساء) ... عفوا يارسول الله

إننا لم ندخل عليهم ولكن هم الذين خرجوا إلينا وضيقوا علينا كل خناق . وقال ايضاً (إياكم والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا ودخل الشيطان بينهما) . وكأنه كان يرى بعينى رأسه ما يحدث فى عائلاتنا اليوم إذ قال (سترون بعدى أموراً تنكرونها) (لتتبعون ملة الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) .

جاء فى مجلة قصص للجميع تحت عنوان «أسرار» هذه الحوادث التى هى من اصغر ثمرات الاختلاط :

(١) « مرت الأعوام الثلاثة على الزواج وهو يبدو للجميع زواجا سعيداً ولم يكن يسهر معها ومع زوجها إلا أختها الصغرى التى كانت تفرط عندما تسهر معها فى الشراب والرقص . . وبدأ البعض يقول للزوجة خذى حذرك والتفتى إلى زوجك وأختك الصغرى . . . حتى كان الأسبوع الماضى حين وضعت يدها فى جيب زوجها إذ وجدت ورقة يفوح منها رائحة عطر تعرفه تماما . ولما طالعت الزوجة الورقة وجـــدتها خطاب غرام حار عنيف من شقيقتها الصغرى لزوجها » .

(٢) « تزوج « باشا » فى الستين بأرملة فى العشرين ... وبعد شهور استطاعت إقناع الباشا بأن من حقها أن تسبح فى حمام ميناهاوس وتشترك فى حفلات المجتمع . وفى الشهر الماضى سافر الزوج ثم عاد فجأة فوجد فى قصره أعجب حفلة عيد ميلاد شهدها

طوال حياته ... ولم يتوقع أن تستغل زوجته طيبة قلبه وشيخوخته إلى هذا الحد .. وكانت فضيحة .. وكان طلاق .. »

(٣) « كانت الضحكات تنبعث من نوافذ الفيلا بشدة . وفجأة سمع جندى الدورية أصوات مقاعد ترتطم بالجدران وأكواب تهشم وصراخ ينطلق مع نسيم الليل . وبعد دقائق لفظت الفيلا من كانوا بداخلها من الجنسين وهم فى ثياب السهرة ، وقد تلوثت ثياب بعضهم وتمزقت ثياب البعض الآخر ، وسمع الناس السر ينطلق من الأفواه .. لقد حاول أحد المدعوين أن يستغل كرم صاحب الفيلا فقبل زوجته وحدثت المعركة .. »

(٤) « منذ عام كانت زوجة وكانت قانعة بالزواج والحياة الزوجية . وذات ليلة التقت برجل الأعمال الكبير ـ فى حفلة ساهرة وكانت نظرة فابتسامة فاتفاق على أن يقابلها فى إحدى ضواحى القاهرة كل أسبوع لإطفاء نار الحب والغرام والهيام . . . ومنذ شهور بدأت الزوجة الشابة تثور على الزوج فطلبت الطلاق وانتقلت إلى الفيلا ... ومنذ أسابيع طب عليها رجل الأعمال فجأة ليجدها تطفىء نار الحب والغرام مع شاب رياضى من عائلة كبيرة ... وثار رجل الأعمال وحاول أن يطردها ثم تذكر أن عقد الفيلا باسمها فانسحب هو فى هدوء وهو يلعن النساء وغدر النساء . »

(٥) « هى كريمة أمير لاى ... تعرفت على مصور سينمائى هامت به حباً وتزوجته على الرغم من معارضة والدها . ثم طلقها الزوج

أم مستهترة تزوج إبنتها على طريقتها الخاصة ... إحدى نتائج الاختلاط المحرم

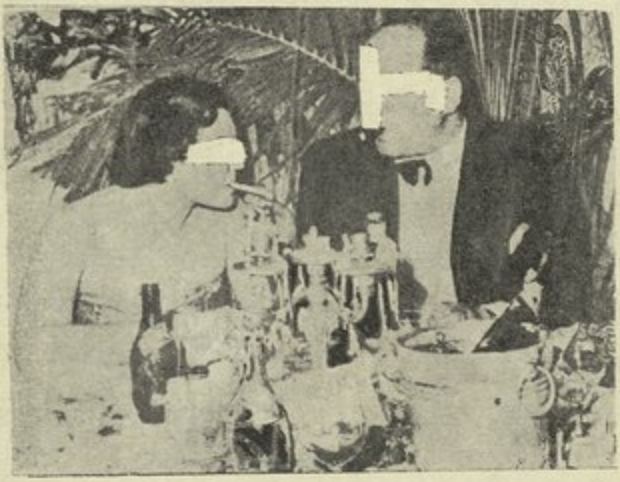

وزير سابق مسلم مع زوجته فى حفلة المرأة الجديدة ...
(نقلا عن مجلة آخر ساعة) . هل يقر الدين هذا ... ؟

لأنه ضبطها مع شاب غريب فى منزل الزوجية ثم عاشت على هواها فساءت سمعتها إلى درجة حدت بالمالك إلى لفت نظرها . ولجأ هذا إلى البوليس وساهم جميع سكان العمارة فى الشهادة ضدها حتى أن خادما قدم عدداً من الصور العارية لها التى كان صورها لها زوجها المصور إرضاء لهوايته الفنية ولما ضاقت بها سبل العيش أخذت تبيع هذه الصور مقابل عشرة قروش للصورة وكان من نصيب الخادم ثلاث صور ».

(٦) « هى قريبة لى متزوجة ولها ثلاثة أطفال وكان يوما هائلا فى حياتى ذلك اليوم الذى ذهبت فيه لزيارتها فوجدتها وحدها أو على الأدق كان معها الشيطان . واعتدنا أن نلتقى وهى الآن حامل وأنا لا أعرف من فينا والد هذا الجنين . . أنا أم زوجها » .

(روز اليوسف)

هذه هى بعض الحوادث فقط بقدر ما اتسع له المجال وكلها تنطق بشىء واحـــد هو خطورة الاختلاط وتعرف الرجل على المرأة المحرمة عليه . لقد قال عليه الصلاة والسلام « لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها » ذلك لأن الوصف سوف يلهب خياله للاستحواذ عليها مهما بعدت شقتها . فإذا كان هذا هو أمر الوصف بالكلام فما بالك بالوصف المجسد الواقعى عندما تأتى الزوجة بصديقتها وتجلسها مع زوجها يتسامران ويستمتعان . هل تنتظر منهما أن يتحدثا فى صحيح البخارى ... إنها تضع البترول على النار لتشتعل وتبتلعها هى أول ما تبتلع ...

إذا كان لا بد من الاختلاط فلا يكون على انفراد وليكن على الفطرة والشرع الذى جاء به الإسلام . تغطى المرأة جسمها كله وتمنع إبراز الفتنة مهما كانت صغيرة . وليكن لباسها كالفلاحة المصرية مثلا إذ لا تظهر إلا ما أمر به الشرع ولا تستعمل أدوات التجميل ... وفوق هذا كله فهى على درجة كبيرة من الخلق والحياء بحيث أن خروجها إلى مزاولة عملها لا يثير الفتنة ولا يأتى بضرر .

(وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما)

لبس الزواج سجنا :

قال (ص) (إنما الأعمال بالنيات) فالذى ينوى الطلاق لمجرد اللهو بالنساء فهذا أبغض الحلال عند الله إذ أن المطلقة التى تشعر بأنها فشلت فى زواجها الأول - وقد لا يكون لها ذنب فى ذلك - تحاول بعد طلاقها أن تعوض هذا النقص أو الفشل الذى تراءى لها . وفى هذا قد تفرط فى شىء من مبادئها أو كرامتها الأولى وقد تنجرف مع تيار بعيد عن التبصر أو التدين . من هنا جاءت حكمة الشرع فى الاحتفاظ بالزوجة وعدم تطليقها إلا للأسباب العظيمة الأهمية .

قال (ص) (تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين والذواقات) .

على أنه قد يقع بين الزوجين ما يجعل عشرتهما شبه مستحيلة . إذ قد تكتشف المرأة بعد زواجها أن زوجها قد غشها وغرر بها وأنه عاطل أوكل عليها يعيش من ثروتها إن كانت غنية أو كدها إن كانت عاملة أو موظفة . عندنا الكثيرون بكل أسف من هذا الصنف من الرجال . ولقد شاهدت بنفسي التبرم والحقد والحالة النفسية السيئة لإحدى المدرسات وهي تخرج كل يوم في الصباح الباكر إلى عملها في حين يكون الزوج المحترم يغط في نومه اللذيذ .. مثل هذه إذا أرادت الانفصال يقيم عليها زوجها حد الدين من أن الرجال قوامون على النساء . ونسي بقية الآية (بما فضل به بعضهم على بعض) .

ألا يجب فهم هذه الآية على حقيقتها الآن واعتبار أن الزوجة العاملة على زوجها العاطل قوامة عليه بيدها حق الطلاق ؟ هلا نزال نرى تلك المناظر الفاضحة من أزواج يسيمون زوجاتهم آلام العذاب كيما يعضلوهن أو يضطروهن إلى معيشة ضنك معهم ؟ هل نسوا القرآن الذي جاء ينصف المرأة من عذاب الرجل الهمجي . (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا)

إذا شعر أحد الطرفين بخيبة أمل لماذا لا يصارح به صاحبه ولماذا لا ينفصلان بهدوء وسلام إنهاء لتجربة فاشلة . وتكون الروح السائدة هي الروح الرياضية التي تضطر الإنسان لمصافحة غريمه في نهاية الشوط سواء كان غالباً أو مغلوبا ؟

إن توافق الرجل والمرأة فى جميع الطباع شىء غير ميسور وعليهما معا أن يصبرا ويكيفا نفسيهما للانسجام المنشود . قال (ص) (لا يفرك ، يبغض ، مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى آخر) وقال الله تعالى (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

ولكن يمكننا أن نرجع ونقول إن الصدف تلعب دوراً عظيما فى الزواج وكثيراً ما يصطدم أحد الطرفين بحاجز قوى يجده فى الطرف الآخر فلا يطيب له عيش بعد ذلك وتصبح حياته جحيما لا يطاق ولا يوجد لذلك المأزق حل إلا بالطلاق ، ولا يحمل الله نفساً إلا وسعها .

ذهبت زوجة ثابت بن قيس تطلب طلاقها من زوجها من رسول الله لأنها كانت تكرهه فقال لها الرسول أتردين عليه حديقته (صداقه) قالت نعم فقال الرسول للزوج اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وبهذا طلقت بكل بساطة وبدون إجهاد ولا شهود إثبات ولا قضية يراق فيها ماء الوجه أمام المحاكم أشهراً وسنوات ...

ولنا مثل ثان فى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب طلق زوجتين من نسائه فى غير حقد ولا أنانية .

ولنا مثل ثالث فى زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله (ص) الذى زوجها برأيه هو إلى زيد ابن حارثة وهو غلام عتيق . وكانت

لا تراه كفأ لها وعرضت عنه حتى اشتكاها زوجها الى الرسول فلم يجد حلا إلا الطلاق .

فهنا نجد أن زينب لم يعجبها زوجها فطلقت بكل بساطة وبدون ضغينة ولا قضية وتزوجت النبي نفسه ومرت العاصفة بسلام . ترى لو حدث مثل هذا الطلاق فى عصرنا خاصة إذا تدخل فيه زعيم او رئيس هل كان يمر هكذا بسلام أم تنطلق ألسنة الناس بالقيل والقال وما أكثر ما يقولون على المحصنات البائسات ...

النفاق :

إن المجتمع اليوم مملوء حقاً بالزوجات التعسات والأزواج التعساء نتيجة للزواج الخاطىء ومع ذلك فالجميع يداهنون ويغشون بعضهم بعضا . كلنا قوم تنقصنا الصراحة وآسفاه . كثير من الزيجات زيجات فاشلة ١٠٠٪ ومع ذلك تطول العشرة وما أسوءها من عشرة فى حوار وشجار وكبت مشاعر وتفتيت أعصاب كل ذلك خوفا من كلام الناس . وكان الأجدر بحل هذه المشاكل سريعا وقبل أن تتعقد وتزداد نارها أواراً ... فقد شرع الله الطلاق للحالات المتعسرة التى يتجلى فيها عدم التوافق والتى قد يكون السبب فيها شىء خارج لم يعمل لتأثيره أى حساب ... نعم كان الأجدر بهذه الزيجات الفاشلة أن تبتر بمجرد ظهور المرض الخبيث فى جسدها قبل أن تجىء الذرية إلى ميدان الأسرة الشقية وتشرب من مرها وتلبس لبوسها .

(فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفوراً رحيما . وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) .

هذه آية صريحة تصف حال آلاف من الزيجات الفاشلة التى ينطوى عليها بيوت كثير من المسلمين اليوم والتى لم يتخذ فيها أى قرار حاسم خوفا مما يلى الطلاق من خسائر مادية لا يستطيع الأزواج أداءها .

لو كانت هناك شجاعة أدبية لانفصل الزوجان بأقصى سرعة وفكر كل منهما فى تكوين أسرة جديدة على ما يحب ويهوى ...

مر عمر بن الخطاب بامرأة تنشد :

فمنهن من تسقى بعذب مبرد تفاح فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن أحاج ولولا خشية الله فرت

ففهم أن زوجها على غير ما تهوى فأرسل اليه فوجده ذا فم غريب الشكل فخيره بين طلاقها مع أخذ ٥٠٠ درهم فقبل ذلك وأصبحت زوجته حرة . ومن هنا يتبين لنا حرص عمر على أن المرأة كالرجل لها الحق فى اختيار الجمال ولا إجبار فى الدين .

جاء فى مجلة « حقائق الحياة » الأمريكية مقال للكاتب « جريس سلفر » يبحث فيه عن أسباب الطلاق ما يلى :

« إن الطلاق ليس شراً فى حد ذاته بل هو العلاج لكثير

من الشرور ، إن انتشار الثقافة الجنسية قد تمنع كثيراً من الزيجات غير المتكافئة ولكن لا يمكن لرجل أو لامرأة مهما أوتى من المعلومات أن يتنبأ بصلاحية هذا الرجل أو المرأة كشريك . لقد اضطر إثنان من أشهر علماء النفس وزوجان كانا يفتحان عيادة عائلية فى باسندا ، بعد أن قضيا عدة سنوات فى إرشاد الناس الآخرين لحل مسائلهم الجنسية لأن يحلا مسألتهما هما فى محكمة الطلاق . لكم عانى أزواج عبء التقاليد والأخطاء وتحملوا نتيجة جهلهم . إن الطبيعة تحبذ الزواج خلال الغريزة الجنسية لأجل الأطفال المحتمل ولادتهم ولكنها لا تعنى أبدا إذا كانا الرجل والمرأة سوف يستمتعان بصحبة أحدهما الآخر أم يتنافران . فكر فى القصص الذى كره زوجته والذى لم يكن يطيق أن يكلمها عدة سنوات ومع ذلك فقد كانت تلد له كل عام طفلا .. إننا لشعب من الابقراطيين الكذابين ولا يمكن أن يكون أكثر سخرية منا ونحن نتكلم عن الزواج والجنس والأمومة والطلاق . إننا نكذب على أنفسنا وعلى بعضنا وندفع أصحاب الأخلاق لأن يكذبوا علينا ولنا وحولنا . إن خيانتنا العقلية هى أساس تعاستنا . إننا فى غاية الجبن بحيث لا نقول الصدق لأنفسنا وأننا متكبرون جداً لدرجة أن لا نسمح لأى إنسان لأن يقوله لنا . إن الانحطاط الاجتماعى لا يسرنا ولذلك نحن لا نعترف بوجوده . ولكن الإنسانية عاجلا أم آجلا لكى ما تعيش سوف تقذف بتقاليدها البالية وخزعبلاتها الموروثة

وعلى خرائب الاخلاق العتيقة سوف تقام عدالة اجتماعية جديدة»

من أكبر المصائب فى الحياة الزوجية أن يكتشف الرجل بينه وبين نفسه أن بزوجته داء أو عيباً أو نقصاً جسمياً أو معنوياً لا يمكنه من أداء واجبه الشرعى نحوها على أحسن ما يكون الأداء. وكذلك الحال فى الزوجة التى تكتشف فى رجلها نقصاً لن تحل مشكلته مهما تطاولت الأيام. يظل كل منهما حاقداً فى نفسه على شريكه يقيده الحياء ويرده الدين ويغزه المجتمع ويظل يوازن ويوازن بين هذه العوامل جميعاً كابتا مشاعره يكذب على الناس وعلى نفسه ويعذب روحين سراً . . . !

ومن أكبر الأخطاء أن ينأى كل بجانبه أو يتعامى عما ينوء به صاحبه ويكذب فراسته والإحساس بما يدور فى ضميره. وقد كان الأجدر بكل منهما أن يبادر إلى سؤال زميله ماذا بك. هل أنت مستريح لعشرتى أم أنا عليك عبء ثقيل ؟ والحسنة لمن بدأ بالسؤال.

إن مشاعر البشر جميعاً على وتيرة واحدة لأن قانون الكون واحد وأى مخالفة لهذا القانون تجلب للشخص الشقاء. هذه مثلا إحدى زوجات النبى (ص) وهى سودة بنت زمعة لما أصبحت عجوزاً لا مطمع لزوجها فيها لم يكن مرتاحا للتقصير فى واجبها مثل بقية زوجاته وفكر فى إعفائها حتى لا يغمطها نصيبها. ولم يبادرها بهذه المسألة ولكن فراستها جعلتها تفهم ما يدور فى خلده

فأتت اليه متبرعة بليلتها للسيدة عائشة حبيبة قلبه ومبتغاه على شرط أن يبقيها إحدى زوجاته اللاتى نزل فيهن القرآن ...

وعلى هذا نجد أن الطلاق إصلاح لحالة شاذة يداوى الكبت والفشل فى الزوجية والذى يؤدى إلى العواقب الوخيمة من عشق وزنا وانتحار وتحطيم لمستقبل الأطفال وبناء الأسر مما هو حادث فعلا الآن على نطاق واسع . فعظم الرجال الآن لا يمانعون من ارتكاب جريمة الزنا (ولو بالنظر فى بادىء الأمر) ما داموا بعيدين عن أنظار زوجاتهم . ولكن بكل أسف للفاحشة طرفان ومن يكون الطرف الثانى غير هاته الزوجات المذكورات ... إننا لنسمع فى كل يوم قصصا عجيبة عن بيوت الدعارة السرية والخياطات والجرسونيرات التى تضبط فيها زوجات محترمات لم يتطرق اليهن الشك ..!

فهل هذا الرياء والخيانة أصلح للمجتمع أم الصراحة والجرأة؟ هل ترك السم يسرى فى الجسم علاج أنجع أم إجراء عملية البتر لإنقاذ المريض ؟

تسهيل الطلاق :

من هذا كله نجد أنه من اللازم تسهيل عملية الطلاق فلا يكون لها هذا المظهر المرعب . يجب أن نبدل زجاج منظارنا الأسود لنرى الأشياء على حقيقتها. أما هذه الظواهر الكاذبة والخوف من

كلام الناس وترك النار تسرى فى الحطيم على مهل فهذا هو السبب فيما نحن فيه من نكبة وفضائح ليس لها انتهاء ...

ومما يجعل الإنسان يتألم حقا وصول النفاق إلى درجة مغالطة المجتمع لنفسه وإبدال قانون الشريعة حتى فى عملية الطلاق ذاتها . ففى حالة الطلاق الثالث مثلا يشترط لعودة الزوجة إلى زوجها أن تتزوج رجلا غيره (المحلل) ولكن الذى يحدث فعلا هو أن يختار الزوج المسلم رجلا عجوزاً يظل يسامره طول الليل حتى يصبح الصباح ولا تقع عينا الزوجة على زوجها المحلل (حتى تذوقين عسليته ويذوق عسليتك) كما قال رسـول الله (ص) لامرأة جاءته تسأله عن هذه الحالة . أو (حتى تنكح رجلا غيره) كما وصف القرآن . فكان يشترط فى مثل هذا الزواج أن يكون متكافئا إذ قد يستمر إذا نجح وتنقطع صلتها بزوجها الأول .

وذوو الرأى فينا لا ينادون بإصلاح هذه المآسى وإنما هم قد قرروا أن هذا الفشل العائلى هو العادة وأن غيره هو الشذوذ . ولم نعد نسمع نغمة عتاب أو انتقاد للحال المؤسفة التى وصلت اليها الحالة الزوجية الآن .

والأدهى من هذا أن يقوم جماعة ممن يدعون أنفسهم مصلحين لينادوا بمنع الطلاق بين المسلمين . هذا الطلاق الذى هو نعمة كبرى جاء بها الإسلام والذى جاء قانونا سمحا سابقا لأوانه بيننا نحن معشر المسلمين غير المتعمقين فى علم الاجتماع .

لننظر كل يوم فى الصحف ونجعل من أنفسنا قضاة فى تلك المآسى التى لا حصر لها . هذه حالة واحدة أختارها على سبيل المثال :

« تزوجت منذ خمس سنوات برجل هادىء الأعصاب فى منتهى البرود ... وأنجبت منه طفلة وقد اضطررت أن أحب غيره وفعلت المستحيل لأنفصل عن زوجى ولكن دون جدوى وكنت أخرج معه يوميا عسى أن يشعر زوجى ويتحرك . ولكن برودهالعجيب انتصر على . ماذا أفعل ونحن نريد أن نتزوج ؟ »

« المصور »

ردى عليك أيتها الزوجة أنه لم ينتصر عليك . إنه لوح من الثلج لا شعور عنده ولا يحسب فى قائمة الرجال . إن الشيطان معك ولن يسكت حتى يخلق مأساة بينكما إن لم يرعو ويحس ويطلق امرأة لا تعترف برجولته ...

هذا مثل واحد مما يصل إلى ميدان الصحافة . وأظن أن القراء يعرفون الحادث الشنيع الذى أورده « المصرى » من أن امرأة مسلمة قتلت أطفالها الثلاثة وحاولت قتل زوجها . كل هذا لكى تشترى حريتها منه وتتزوج بعشيقها . ألم يكن الأوقع أن يطلقها هو بكل بساطة وهدوء ... إن المفتاح فى يد كل زوجين إما لباب الجنة وإما لباب النار ...

إن أمريكا وغيرها من الدول الغربية الآن قد أخذت بسنة الطلاق وفى هذا إقرار واضح بضرورته فى هذا العصر الحديث

فإن كان فى الطلاق ثوب فضفاض علينا فهذا ليس عيباً فى القانون وإنما العيب فينا نحن ذوى العقليات المتأخرة والذين نحاول أن نطفىء نور الله بأفواهنا عجزاً وجهالة . . .

يقول « كنث ووكر » فى كتابه « فسيولوجية الجنس » أن رجال الدين المحدثين لم يساهموا شيئا فى المشاكل الجنسية الحالية . ولم يظهر أحد جهله فى الأمور الجنسية أكثر من القساوسة ولم يضع معهد عقبات متتالية كثيرة فى طريق الطلاق تحت الظروف العصرية أكثر من الكنيسة . وبكل اسف لم يتكلم القادة الروحيون مثل المسيح وبوذا عن الجنس إلا قليلا حتى ما قالوه فهو صعب التفسير بل ضاعت أهداف التعاليم الدينية عن الجنس لأنها كانت تنص على وجوب تضحية الناحية الجنسية فى سبيل الوصول إلى حالة روحية معينة » .

وفى هذه الجملة الأخيرة لفتة لتعاليم محمد (ص) إذ أنه تكلم بكل صراحة عن الجنس ومشاكله وطرق علاجها مما يدل دلالة واضحة على أن هذا النبى كان إنسانا كاملا لم يترك ناحية اجتماعية إلا وضع فيها أسساً لا تمحوها الأيام بل بالعكس هى موضع اهتمام البحاث والعلماء فى كل زمان . . .

يقول « كنث ووكر » فى كتابه « فسيولوجية الجنس » إن الذى يوفق الاتحاد الجسمى ليس هو القسيس أو المسجل وإنما هو الحب نفسه . ومن جهة نتيجة الزواج أى الأطفال يوجد فى انجلترا ٢ مليون امرأة أكثر من الرجال وهؤلاء يحتم عليهم القانون

والرأى العام أن يظللن محرومات من الأطفال . فإذا ما غير المجتمع نظرته نحو المرأة غير المتزوجة وجعل موقفها الاجتماعى محتملا فليس هناك أدنى شك فى أن هؤلاء النسوة الكثيرات المحكوم عليهن بالعقم سوف يحصلن على الأطفال .

إن ناموس الزواج مبنى على اعتبار خاطىء وهو أن عدد الجنسين متساوى . فإذا لم يكن الأمر كذلك فهناك ظلم فادح واقع على هؤلاء النسوة اللاتى اضطرتهن غلطة حسابية ليبقين وحيدات . ولا يشفع لذلك الرأى القائل بأن الأقلية يجب أن تضحى فى سبيل الأكثرية . وإن كانت الرغبة ملحة للإقلال من وفيات الأطفال فإن هناك ظلماً بل ليس هناك ضرورة خاصـــة لأن يعم هذا العقم الإجبارى » .

فإذا كان هناك ما يقوله الغربيون عن رجال دينهم وعن جمود كنيستهم فى تسهيل الطلاق فهل نرجع نحن ونطالب بالتضييق على أنفسنا فى حقوق أعطاها لنا ديننا يسراً وتحريراً لنا من المشاكل الجنسية التى تعترضنا والتى لا بد وأنها سوف تتزايد يوماً بعد يوم فى هذا المجتمع الحديث ...

إن أى تضييق لقوانيننا الإسلامية السمحة سوف يعمل عملا عكسياً بل ربما يعمل على التململ من الدين نفسه لأنه إذا فقد مزاياه لن يعود مستحباً . وأمامنا التجارب والإحصائيات التى مرت بها غيرنا من الدول .

فى أمريكا مثلا عندما ضيقت قوانين الطلاق عمل ذلك على الإكثار من معدل الطلاق حتى وصلت النسبه إلى واحد فى كل ست زيجات . وعلى العكس فى السويد حيث يمكن فض عقود الزواج بسهولة بمجرد الموافقة بين الطرفين كان الطلاق أقل بست مرات مما هو عليه فى أمريكا .

ويتراءى لنا مما سبق أن البلد الذى فيه أسهل قوانين الطلاق ليس ضرورياً أن تكون فيه أعلى نسبة للطلاق .

اثارة الغريزة الجنسية

لو تأملنا فى الحياة اليومية للمرأة المسلمة اليوم خاصة التى تعيش فى المدن لوجدناها إثارة مستمرة للغريزة الجنسية عندها . كل ماحولها يناديها لممارسة الحب والخيانة الزوجية . ولنضرب لذلك بضعة أمثلة :

الإذاعة :

وهذه هى السلاح الأعظم فى تثقيف الشعب والمرأة خاصة لأنها جليسة المنزل عادة وتتأثر بالراديو تأثيراً جدياً . إن غلطة واحدة تطير مع الأثير تنتقل إلى ملايين النفوس وتنطبع بها فى لمح البصر . أذكر أنى استمعت إلى إحدى التمثيليات وكان يجى على لسان الممثلة هذه الجملة الموجهة إلى رجل يزورها فى غيبة زوجها « غازلنى أنا بأقولك غازلنى ... » فماذا يكون شعور المرأة المسلمة التى تستمع إلى هذا الدرس ؟ والمصيبة الطامة فى الأغانى التى تذاع ، دعوة صريحة للحب واللقاء والقبل والعناق « أفوت عليكى بعد نص الليل لما تنامى » « جاية لك بكرة والنبى جاية لك . أهنى قلبك وأريح بالك » « وباس خدودى وهز عودى » « صبها فى شفتى » « بحب اتنين سوا » « ولا فيه عزال شايفانا » « ياللا يا عاشقين » « يا حبيبى تعالى الحقنى » . . . الخ حتى المرأة الريفية المتدينة لا تتركها الإذاعة فى خدرها فتقول لها كل صباح « حبيبك الحلو

واقف لك فى غيط القطن ولا حدا الذرة » . . . إلى غير ذلك من المبتذلات التى لا أول لها ولا آخر ...

الأفلام :

وأما الأفلام السينمائية فهى بؤرة الإفساد العامة . والحمد لله أن قد بدأت أعراض المرض الاجتماعى تظهر فى هذه الأيام. فلقد رأينا فى قضية البار أمثلة من ضحايا السينما . فى الأفلام المصرية أكبر دلالة على أن الإسلام قد أصبح إسماً على غير مسمى . فالتهتك والإباحية وهز البطن أصبحت شعاراً لها بحيث أن موجة من السخط انبعثت من الأقطار الشقيقة توصمنا بكل رذيلة وخسران... لقد صدرنا لها حقاً الفجور والفسق مسجلا على أفلام ...!

وما يراه أولادنا وأخواتنا وزوجاتنا على الستار الفضى يريدون أن يطبقوه لاشعورياً فى حياتهم الخاصة . ويا ألف حسرة على التلاميذ الذين يعرفون إستر وليامز ولا يعرفون من هى السيدة عائشة وعلى السيدات المسلمات اللاتى يعرفن كلارك جيبل ولا يعرفن من هو بن الخطاب . لماذا لا تمنع هذه الأفلام المثيرة وتستبدل بأخرى ثقافية أو دينية أو تاريخية . هل نحن أقل شأنا من الهند التى تمنع حتى القبلة فى أفلامها ...؟

وأعود فأقول أن الذنب أولا وأخيراً على رجال الدين الذين لا يقومون بأى حركة معارضة للمهازل التى تنشرها السينما بين

المسلمات فى كل يوم . أحلهم وحدهم أكبر مسؤولية فى تهيئتهن وإعدادهن الاعداد الكريم . فموقفهم سلبى لا يدخلون دور العرض ولا يعرفون ما يدور فيها وكأنهم يعيشون فى بلد آخر . ويا للأسف أرسلت مرة إلى شيخ سابق للأزهر خطابا أقول له فيه إلحق فإن إحدى الراقصات العاريات فى السينما تعرض رقصة البطن على صوت المغنى الذى ينشدها فى كل هزة من بطنها ولحذها «وحياة النبى»... يا للعار . أى نبى هذا أيتها الراقصة المسلمة والنظارة المسلمة والسينما المسلمة والبلاد المسلمة ... إنى لآسف حقاً إذ لم يرد على شيخ الأزهر ولم يبد حراكا وظل الفلم يعرض فى كل مكان حتى اليوم . وكأننى كنت أطلب تدخله من أجل نبى الإسكيمو لا نبى العالمين نبى الخلق العظيم ...!

المسارح والكباريهات :

وفى المسارح الصيفية تطلق الحرية وتقـــدم الروايات أو الاسكتشات الاباحية التى تعلم الخيانة الزوجية أو تبث الاستهتار بين رواد تلك الصالات . وبين الخمر والنكات البذيئة والرقصات المثيرة تجلس كثيرات من المسلمات التى يصطحبهن أزواجهن أو أخوتهن - ويا للأسى - ليتعلمن فى مدسة الكباريه مالم يكن يعلمن ...

الصحف الجنسية :

وما يقال عن السينما يقال عن المجلات والكتب الجنسية التى

تلهب دماء الشباب إلهابا مقالات وقصص مكشوفة وصور عارية هي أقوى من الحقيقة . كل هذا مباح لكل من يشترى ولا رقابة على الفتيان السذج ولا الفتيات القاصرات الذين لا يقرأون سوى القصص الناعمة الحالمة والمجلات الباريسية أو الفرنكو مصرية التافهة التى تتكلم عن أسرار حجرة النوم ... ولكن الذنب ليس كله ذنبهم ما دام آباؤهم وأولياء أمورهم فى شغل عنهم لم يقرأوا هم أيضا ما هو أفضل من ذلك . إذن لكانوا اختاروا لهم ما يقرأون ولكانوا اليوم يطالعون عن أسرار القنبلة الذرية ...

إنى لا أصدق نفسى وأنا أرى أمامى هذه المجلات الجنسية هل أنا فى باريس أم فى القاهرة قلب الاسلام . صورة عارية فى إحدى هذه المجلات كتب تحتها زجال شهير قطعة مكشوفة لا ترضى الله ولا أعرف كيف رضى عنها الرقيب السابق . وأنقل منها سطرين فقط ليتفرج أولو الأمر ورجال الدين الأفاضل :

(وأنا اللى من حسن حظى طلعت فى الصورة)
(عريانة بالشكل ده وخسرانه أخلاقك)

عرض على الجانبين :

وإذا سار المسلم الآن فى شوارع المدينة وجد حوائطها مكتظة بإعلانات السينما كلها مناظر قبل وعناق وأجساد عارية دعوة كل يوم فى هذا العصر : حى على الجنس . وإذا وجه نظره نحو واجهات المحال وجد ما هو اضل وأم . وجد الملابس الداخلية للسيدات

تخطف ناظره فهذا قميص نوم حريرى وهذا لباس مطرز وهذه صديرية على ما نيكان لإمرأة شبه عارية الخ . . .

ولم تذهب بعيداً والمحال التجارية نفسها تجتهد فى أن تحصل على أجمل الفتيات لتجلسهن فى مداخلها وواجهاتها حتى يقبل عليها الجمهور وهكذا الحال فى دور السينما والكباريهات ... هذه أفلام قصيرة حية تعرض مجاناً فى الشوارع .

ومن كل هذا نجد أن الفتى المسلم أو الفتاة المسلمة أصبحت تعيش فى وسط موبوء كله نداء صارخ لإثارة الغريزة الجنسية .

الفتنة فى الشوارع :

من أكبر مصائب المدنية الحديثة تهتك النساء فى المدن وظهورهن فى الطرقات شبه عاريات فلم يعد منهن جزء يخفى ولا فتنة تغلى . كل شىء للعيون معروض وعلى الرجال أن يضعوا أعصابهم فى ثلاجة أو فليتملصوا من دينهم أو فليموتوا كمداً وحسرة دون أن ينبسوا ببنت شفة وإلا فوراءهم بوليس الآداب الذى يحمى حواء . . .

وتطلعت أنظار الرجال إلى جمال الله فى خلقه وبدعته فى تكوينه وتحركت الرقاب مع هذه الغصون المتمايلة والأمواج المتلاطمة وتذبذبت ضربات القلوب بين هذه السمراء وتلك الشقراء وقارنت العقول بين جمال القدود ونسبة الإغراء . . .

كل امرأة جميلة هى آية فى ذاتها . وكم من آية نسخت سابقتها . والإنسان بطبيعته ميال للجمال والجمال أمامه نهر متجدد دفاق ليس له من انتهاء . إذن فهو متعلق بكل حديث ران إلى كل (مودة) ...

وهو لا يمكنه أن يتحمل السحر المتشعع من آلاف العيون الدعجاء والصدور الملساء إلا إذا كان من النبيين أو الملائكة الذين يسيرون على الأرض مطمئنين لا يرون بأعيننا ولا يستجيبون لغرائزنا البشرية . . .

هذه حقيقة لا تحتاج إلى جدال وأمرها واضح فى كل بلد سواء فى الشرق أم فى الغرب . وليس لهذه الحقيقة الواقعة اسم غير الزنا . قال (ص) (كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه)

قال (ص) : (ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها) والمقصود بنشر السر هو إعطاء صورة عما يدر منهما فى غرفة النوم إذ لم يكن فى تلك الأيام وسيلة أخرى لنقل مثل هذه الصورة غير اللسان .

تعالى بنا اليوم . أنظر إلى هذه الزوجات نصف العاريات وهن غاديات رائحات فى الشوارع والمنعطفات . هل منهن جزء لم يعر . هل بقى سر لم ينشر . ألم تنتقل غرفة النوم إلى الشارع . أليست

هذه الملابس أقصر من قميص النوم ؟ وهذه الزينة وهـــذا التبرج الزائد وهذا العطر الثاقب وهذه الحركات الخليعة والابتسامات الفاجرة التى تزفها امرأة الشارع والرقدات المائعة من الأجسام البضة العارية التى تقدمها امرأة البلاج ألا تذكر بساعة الجماع ولمواقف الاستمتاع ... ؟ أليس هذا كله صورة واضحة مجسمة بارزة للعيان تغنى عن شرح ألف لسان . . . أليس هذا هو السر الجنسى الذى قصد به الرسول (ص) أن يحفظه الزوجان لنفسيهما ولا يطلع عليه إنس غيرهما ولا شيطان . . . ؟

رفاع عن الشباب :

على أن ما يغيظنى من هذا المجتمع هو نفاقه وعدم استئصال الداء من جذوره . هذه الصحافة وهذا البوليس الذى يسمونه بوليس الآداب وهذه الجمعيات النسائية كلها تدافع عن المرأة المسلمة المسكينة . . ! التى أخذت تخرج بقميص النوم فى الطرقات . نعم جميعها لا تتوقف عن استهجان النظرات المتطفلة من الرجال (المتسكعين) والشبان (الرقعاء) . . ! أى تسكع وأى رقاعة أيها الدجالون الذين لم تدرسوا مبدأ من علم النفس ولم تعلموا أن الضغط يولد الانفجار وأن هذا الشباب قد ولدتهم أمهم أحراراً ورجالا . امنعوا هذه الفتنة قبل أن تفتحوا أفواهكم بهذا العويل المفضوح .

وليستمع معى القارىء إلى رأى صحافى كبير لم يقدر للشباب

عذره ولم يضع فى أنبوبة الاختبار غرائزه المكبوتة وهو يشاهد الإثم والفجور عياناً فى عهد الملك السابق : وأى شباب إنه شباب الجامعة الذى ضرب أروع الأمثلة للتضحية وفداء الوطن بالمهج وإعلاء شأنه فى كل مكان . يقول الكاتب :

« ان الحادث مجرم لأن الأفعال التى ارتكبت جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات ... والحادث مخجل لأنه كان رداً سافلا قذراً على تحية كريمة طيبة . لقد تبرعت راقصات الباليه الاسبانى وجميعهن من بنات الأسرات الطيبة — تبرعت الراقصات بالمساهمة فى احتفالات جامعة فؤاد ... ولكن ظهر أن بين جموع الطلاب قطيعاً من الذئاب الجائعة أو قطيعاً من البهائم التى اتخذت سمة الآدميين »

ثم يستطرد الكاتب الألمعى سبابه فى هؤلاء الطلاب فيقول :

« وإذا كان حقاً ما يقال من قديم من أن الشباب فى كل أمة هو عنوانها إذن فيابؤس مصر وياخزيها فى هذا العنوان ... ! »

نحن لا نوافق على ما ارتكبه الطلبة ولكن يجب ألا ينسى حضرته أن طاقة الشباب يمكن أن تتوجه للخير كما تتوجه للشر على حسب المفتاح الذى تضغط عليه . وربما كان هذا الشباب نفسه هو الذى أقدم فيما بعد على موقعة القنال . نسى أن الشباب دماء حارة أنه ذخيرة قابلة للاشتعال إما للنار أو للنور والفرق بين هاتين الدرجتين فرق واه فى الجوهر وان عظم فى المظهر ...

ثم يستطرد الكاتب حملته على الشبان قائلا « المارة فى الطريق عليهم أن يؤدوا واجبهم ويمسكوا بكل معتد على الكرامات والحرمات ويسلموه للبوليس » . وكان الأجدر به فى مقاله الطويل أن يوجه كلمة نصح أو إرشاد واحدة إلى الفتيات اللاتى ينشرن الفتنة والفجور فى الطرقات . ولكن بالأسف لم تطرأ على ذهنه تلك الكلمة الواحدة . . !

هذا مثل لرجال الصحافة الذين يقودون البلاد ويوجهون نهضتها . وكان الأجدر به أن يقول بدلا من هذه النصيحة الأخيرة « المارة فى الطريق عليهم أن يؤدوا واجبهم ويمسكوا بكل متهتكة عارية تبرز أعضاءها للشبان وتنشر الفسق أينما سارت ويسلموها للبوليس » ولا أقول فليرجموها لأنها جرثومة خطيرة على جسم المجتمع .

وليستمع معى حضرته إلى آلاف الشكاوى التى من النوع الآتى :

حدثنى صديق قال « ظللت أصوم وأصلى شهر رمضان على خير ما يرام حتى كانت تلك الليلة التى لا أنساها . تناولت طعام السحور ثم أخذت المصحف فقرأت فيه جانباً وقمت فأطفأت النور . وأطللت من النافذة لأتنفس بعض الهواء قبل التوجه إلى النوم فما كان منى إلا أن رأيت منظراً عجباً . فى النافذة المقابلة لى من المنزل المجاور رأيت زوجة شابة وهى تخلع قميصها تحت ضوء

فى موسم الصيف بالاسكندرية مناظر مختلفة لفتيات مسلمات فى جلسات وضجعات مثيرة ... كان الله فى عون الشبان .. !

(الصور عن مجلة آخر ساعة)

أحمر خافت وقد نسيت أن شيش النافذة مفتوح ... فعلت ذلك بطريقة أثارت أعصابي إثارة عنيفة ... ولا أدرى السبب فى ذلك هل كان لمنظرها الفاتن أم لليل الهادىء والناس نيام أم لحرمان الصيام ... ولكن النتيجة كانت مؤكدة فعينى لم تر النوم ولا دقيقة واحدة . وفى الفجر كنت أرتب ثيابى فى حقيبتى . وفى الصباح كنت أستقل القطار إلى الاسكندرية هرباً من هذا المكان الذى أوحى إلى بهذا التبلبل الفكرى والعاطفة الجامحة التى أهبت خيالى وهدت كيانى ... »

وحدثنى صديق آخر قال « إن لى جارة جازاها الله لا أعلم أين أذهب منها . تطل شرفتى الوحيدة على حجرة نومها . وعلىّ إذا أردت أن أروح عن نفسى بالجلوس فيها أن أتحمل النار التى تبعث بها هذه الجارة الملتهبة ... إنها ترتدى لى كل خمس دقائق ثوباً جديداً . إنها ترقص بطفلها الرضيع ... إنها تقبل قطع الأثاث ... إنها تغنى لتسمعنى الغناء ... قل لى هل أحبس نفسى أم أنقل من الشقة أم أرتكب الحماقات .

ويحدثنى تلميذ مسكين فيقول « ماذا أفعل فى بنت الجيران التى تواجهنى . إنها تقف وراء زجاج النافذة وتخلع ثيابها قطعة بعد قطعة . كيف يمكننى الاستذكار أو الانتباه لشؤونى والحال على ما ترى . . ؟ »

نتيجة الاثارة الجنسية :

فما نتيجة هذا النداء اليومى الجنسى الصارخ ؟ ما هى نتيجة هذا العرض المستمر الذى يقع أمام ناظريك أيها القارىء فى كل يوم؟ هل أنت راهب فى صومعة أم بليد الإحساس لا قدر الله فلا تستجيب لما ترى أو تحس ؟

كلا ثم ألف كلا . فكل رجل وكل امرأة يقدر الجمال فى نفسه ما دامت قد تعرضت له ونفسه هذه لا تبطل الحديث معه حتى إذا واتتها الفرصة فإذا هى نظرة فسلام ... فموعد فلقاء ... ثم ٩٩ ٪ حرام ...

علينا إذن أن نراجع أنفسنا ونحارب هذه الدعاية السافرة للجنس ، أن نحافظ على صحة أبنائنا وعقولهم ومستقبلهم فنخلق لهم الظروف السليمة للحياة المضبوطة . علينا أن نحسب حساب الروح وأن نفرض الضريبة التى فرضها علينا الله — ضريبة التحشم وإطاعة الدين وإلا فلنعترف بصراحة أن هذا الدين ثقيل على أنفسنا ونبرهن على أنه غير صالح لزماننا وأن الفوضى الاجتماعية هى أحق وأبقى ...

أما نتيجة هذا النداء الجنسى اليومى فهى معروفة للجميع الآن . عقد نفسية وأمراض عصبية وعادة سرية واعتداءات وحشية ومصيبة كبرى لمن ألقى السمع وهو شهيد . . . حتى الصغار الذين لم يبلغوا الحلم فهؤلاء قد تعلموا كما قلت ما لم يتعلم الرجال .

هذه تلاميذنا يضربون أمهاتهم للحصول على مصروف يكفى للسينما وللنزهة فى شارع فؤاد . وإن لم تكن مع أمهاتهم نقود فطرق الحصول عليها كثيرة . وما حادث قتل عجوز حلوان ببعيد عن الأذهان .. !

إننى أؤكد للقارىء أن الجاكتات الطويلة والكرافتات الحريرية التى يرتديها أبناؤنا والفساتين الفاضحة المتجددة التى ترتديها بناتنا من دماء آبائهم وعرق أمهاتهم هى الإجابة الطبيعية على نداء الجنس اليومى الذى أطلقناه عليهم من إذاعتنا وصحفنا وأفلامنا ... وأؤكد للقارىء أيضاً أن المباذل والمفاسد التى أقبلوا عليها فى صغرهم من شرب خمر وحشيش وتسكع ونزوات جنسية مبكرة هى من صنعنا نحن ونتيجة مباشرة للتربية التى تلقوها فى بيوتنا .

لو كانت الأم شديدة والأب شجاعاً وكان التقشف رائد الأسرة ما استطاع تلميذ اليوم أن يلبس حلة أثمن من حلة وزير الروس المفوض . . !

لو كان الأب رجلا بمعنى الكلمة لما سمح لإبنته أو لابنه بارتياد أماكن الرقص والمجون . وهذا رأى لامرأة تصف فيه حقيقة الواقع المر الذى يعانيه شباب اليوم وشهد شاهد من أهلها ... تقول السيدة هند سلامة فى كتابها « صرخة حواء » ما يلى :

أما فتاة هذا العصر فهى أكثر عرضة لتلك المحرضات النفسية والمهيجات للشهوة تغذيها أحاديث الحب التى تسمعها من صديقاتها

وقراءة الروايات الغرامية الموضوعة بأسلوب يثير الشعور ويستفز شهوة الشباب وتنميها رؤية الصور والتماثيل العارية التى تمثل مواقف الخلاعة وخاصة ما كان منها يمثل عمل الواقع بين رجل وامرأة... وتلعب دور السينما دورها بإيصال تأثيرها إلى أعنف المراحل بالمواقف المهيجة كالقبل والمعانقات العنيفة .

وهناك الرقص الأفرنجى مع فتاها صدراً لصدر ووجهاً لوجه وعضواً لعضو يتحككان ويتلامسان بفضل الملابس الضيقة التى أوجدتها الموضة . كل هذه المؤثرات تدفع الدم فى عروق الشابة وتوقظ فيها الغريزة الجنسية مما يغرر بها أحيانا ويدفعها غالباً إلى الخلوة لاستعمال اليد وارتكاب العادة السرية .

ليت الأمر يا سيدتى ينتهى عند هذا وإنما هذه الاثارة الجنسية تتسرب إلى الأعماق . فقد تقدم الفتاة أو الفتى إلى ما لا يتصوره العقل لتحقيق نزواته وغريزته المثارة . وكل يوم نقرأ عن آلاف الحوادث الجنسية وما خفى كان أعظم ...

وبمناسبة الكلام عن التماثيل العارية لقد رأيت بعينى رامى تمثالا عاريا لرجل يبرز عضوه التناسلى موضوعا عند مدخل معهد التربية للمعلمات بالزمالك ولما احتج عليه ولى أمر إحدى الطالبات قالوا له إنه الفن الحر ...حقاً إن من شر المصائب ما يضحك ...!

رعاية الشباب :

تجب الرعاية الدقيقة للشباب . قال (ص) (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) :

١ — يجب ملء وقت الشباب حتى لا يفكر فى الناحية الجنسية فالثقافة العلمية والدينية والأعمال اليدوية والألعاب الرياضية والموسيقى الخ كلها فى متناول اليد لو رأى المسؤولون نشرها نشراً سخياً خاصة لربات البيوت فمعظمهن حائرات سجينات فارغات القلوب ضعيفات الايمان لا يعرفن كيف يقضين وقتا بريئاً أو يكتسبن شيئاً مفيداً .و بذلك يصبحن على شفا هاوية . إن المياه تتسرب من تحت الرمال والنار تسرى من تحت الرماد ودرهم وقاية خير من قنطار علاج ...

٢ — يجب منع الرقص والاختلاط المعيب الذى يسبب الانهيار الخلقى . إن هؤلاء الأثرياء وأبناء الذوات القادرين على الزواج ولم يتزوجوا وفتنوا البلاد بثرواتهم وخشهم خارجون عن الاسلام . قال (ص) (من كان موسراً لأن يتزوج ثم لم يتزوج فليس منى)

٣ — يجب الاسراع فى الزواج حتى تسير الأمور فى مجراها الطبيعى . قال (ص) (من يستطع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) وأظن أن المصروف اليومى الذى يتكبده والد الشاب أو والدته اليوم والذى يصرفه فى السينما والسجاير الخ كاف للزواج المعتدل . وفوق هذا فالزواج المبكر يمنع تكون العقد النفسية أو التهور الجنسى الذى أثبتت الاحصائيات انتشاره بين الطرفين فى هذه الأيام . . .

لماذا لا تبحث الأسرة بل المجتمع كلة عن راحة أبنائه وبناته

فرداً فرداً . لماذا لا توضع كشوف بأسماء الذكور وأخرى للإناث بحيث إذا بلغوا سناً معينة طلبوا للادارة الخاصة لحل مشاكلهم الجنسية ولمعرفة اتجاهاتهم وسعتهم للزواج على النحو الذى يتم اليوم فى القرعة العسكرية . وعندئذ توصى الادارة الأب أو ولى الأمر بما تراه . كلنا راع فالأب مسؤول عن تزويج أبنائه وخدمه والحاكم مسؤول عن تزويج اليتامى وأبناء السبيل . وأى إهمال فى تربية أخلاق فرد واحد يتسبب فى هدم أخلاق المجتمع عامة ...

٤ — يجب أن تحتشم المرأة لأنها هى المثيرة للرجل وليس العكس .

٥ — يجب أن توضع تصميمات جديدة للنوافذ بحيث لا تبعث الفتنة . لماذا لا يستخدم النوع المائل (الستارة) من الشيش مثلا .

٦ — يجب أن تحرص المرأة على ستر عورتها فلا تخلع أمام النوافذ حتى يشاهدها الجيران . ومن تداوم على ذلك يحكم عليها بالسجن أو الغرامة .

٧ — ومن باب أولى يجب ألا تظهر جسدها على الشواطىء وبمعنى آخر يجب أن يحدد لها بلاج خاص إن أرادت الاستحمام .

٨ — يجب منع الأفلام والمجلات والاذاعات الجنسية .

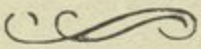

خارجات من حفلة سينمائية خاصة بالسيدات . . . هذا فى سوريا لا فى مصر . . .

تعدد الزوجات

اما تعدد الزوجات واما الزنا :

رأينا فيما سبق تأثير البيئة الحاضرة على إلهاب الناحية الجنسية عند الشباب الأعزب . ولكن ما هو تأثيرها عند الرجل المتزوج وهو أكثر إدراكا وتعرضاً لهذه البيئة ؟ إن هذا العرض المثير يجعله يسلك إحدى طريقتين إما أن يزنى وهذا شيء بالسهولة بمكان فى مدينة اليوم . وإما أن يتزوج مرة أخرى ، وهنا يقف فى طريقه المجتمع متهكما متفلسفاً مضيقاً عليه الخناق . فالزوجة الأولى تفر منه عندئذ فرار المجزوم ويتكالب عليه أهلها بالشكاوى طالبين الطلاق وبذا تتحطم الأسرة بين غمضة عين وانتباهتها . وكأن المجتمع ينكر أساساً ويكذب آية من آيات الله (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا)

وعندما يقال هذا للمرأة المسلمة الآن وأن النبي (ص) تزوج بأكثر من واحدة تكذب تكذيباً شديداً وتصر على أن هذا عمل خاطىء لا يجوز أن يقدم عليه مسلم ..!

فإما أن تعترف المرأة المسلمة بقواعد الدين وآيات الله وإما ألا تعترف وعندئذ لا تكون مسلمة فليس هناك أمر وسط . وإلا فهى تؤمن ببعض آيات الكتاب وتكذب بالبعض الآخر .

إن المرأة المسلمة التى تهدم أسرتها لأن زوجها قد أقدم على زيجة أخرى ضيقة العقل ضعيفة الدين . وكان يجب عليها أن تقدر الظروف الحالية من اختلاط ورؤية عين لا تجعل المسلم قاصراً عليها وحدها . لقد سمعت بأذنى كثيراً من المسلمات يصرحن لأزواجهن بأن يفعلوا (فى الخارج) ما يشاؤون من زنا وعربدة على شرط ألا يجلبوا (فى الداخل) زوجة رسمية أخرى حتى لا تشمت فيها الجيران . ونسيت ما جاء فى الحديث (لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صفحتها فإنما لها ما قدر لها) جاءت امرأة تقول للرسول « إن لى ضرة فهل على جناح أن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى » فقال الرسول (ص) (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور)

من هذا نجد أن الظروف جميعاً قد تضافرت تحث الرجل المسلم على الزنا فى عصر المدنية الحديثة . وحتى زوجته نفسها تحثه على ذلك ... وحوادث الزنا الجارية الآن بين المسلمين وحوادث انتشار الفاحشة تحتاج إلى سجلات ضخمة لتدوينها وليس هنا مجالها فالصحف اليومية تطلع كل يوم بكل ما هو مدهش عجيب ، والباقى أدهش وأعجب ...

فليأت القارىء وليأت رجل الدين ليشاهد بنفسه انتحار الفضيلة كل ليلة ، مئات من النساء المسلمات يتسكعن فى الميادين ، مئات منهن ينتقلن كل ليلة ساعيات فى الشوارع التى توصل الأحياء البلدية بالأفرنجية فى طلب الرزق الحرام لكيما يبعن أجسادهن

فى سبيل لقمة العيش أو خدعة الجهل أو لوثة الشيطان .

فهل هـذا الزنا يرضى الزوجات المتحفظات اللاتى ينتظرن أزواجهن (المستقيمين) بعد أداء سهراتهم الحمراء (فى الخارج)..؟

وهل هذا الزنا لإجماعى يرضى أئمـــة المسلمين فلا يقومون بالمطالبة للاصلاح وإسداء النصح ووصف العلاج . إنه العكس بكل أسف . فقد رأينا بعض بوادر منهم للمساهمة فى مشروع منع الطلاق ومنع تعدد الزوجات ، ذلك المشروع الذى فكر فيه وزير سابق للشؤون الاجتماعية . . وبمعنى آخر أصبح علماء الدين ينساقون وراء الدعايات الدنيوية أو السياسية ولو كان فى هـذا الانسياق هدم لركن أو لتشريع أو لمبدأ من مبادىء الدين . مبدأ لا نعرف قيمته نحن وإنما تعرف قيمته الآن ألمانيا وغيرها من بلدان أوروبا بعد أن قوضتها الحروب ...

إن الفاحشة موجودة فى كل زمان ومكان وليس لها من علاج سوى كرم الإسلام وصراحة الاسلام . ها هو تقرير من إنجلترا يقول أن ٣٠٠ — ٤٠٠ حالة إجهاض تقع كل يوم بين نسائها . وهذا التقرير ينصب على سنوات قبيل الحرب الأخيرة مباشرة ، فما بالك بسنى الحرب نفسها لا بد وأن هذا العدد تضاعف ثلاث مرات أو أربع ...

ويقول تقرير كنزى عن الحياة الجنسية فى الولايات المتحدة أن ٨٥٪ من الشبان يعتبرون فى عرف المجتمع مجرمين إذا كان

مقياس الاستقامة هو الاقتصار على الزوجة ولو أنهم غير مذنبين فى عرف القانون لعدم ظهور جرمهم رسميا ...

ويقول فى موضع آخر أن معظم نساء الولايات المتحدة إما خائنات لا عهد لهن وإما مستهترات لا أمل فيهن وإما صاحبات شذوذ جنسى . وأن ٥٠٪ من الزوجات الأمريكيات لم يكن أبكاراً عندما تزوجن وأن ٢٦٪ من هؤلاء كان لهن مغامرات فى سن الأربعين ... والأدهى من هذا كله يقول التقرير أن ٣٢٪ أى ثلث السيدات الأمريكيات قد ارتكبن الزنا مرة واحدة فقط..

ولقد كان الزنا هو المصيبة الطامة فى كل عصر من عصور التاريخ وكان أحياناً يمارس فى دور العبادة مثل ما هو حادث فى بلاد الهند الآن . وكان البغاء مصلحة حكومية تدر المال إلى بعض الحكومات كما كان الحال أيام الامبراطور الرومانى كاليجولا وظل رجال الدين تارة يؤيدون الزنا وتارة يحاربونه حتى جاء الاسلام وحرمه تحريماً قاطعاً وصحح القوانين التى شوهها بنو إسرائيل لكى ترضى اهواءهم ...

ولقد أخذت الدول الكبرى تفكر الآن تفكيراً جديا فى عاقبة هذا المرض الاجتماعى الذى قضى على الشعوب القديمة . فهاهى الكتب والمجلات تتوالى بكثرة باحثة هذا الموضوع متقصية أسبابه ونتائجه محذرة مواطنيها بالنهاية المحزنة التى سيتردى فيها مجتمعهم إن ظلوا على ذلك المنوال .

فها هى مجلة (لايف) الأمريكية مثلا فى بحث لها عن الأمراض السرية التى تنتشر بسرعة بين أبنائها تشير بصراحة إلى السبب الأكبر ألا وهو الزنا فتقول :

« لقد ذهب اليوم الذى كانت فيه النساء السيئات السمعة رهينات منازلهن الخاصة (تقصد منازل البغاء العلنى) ليس لهن اختلاط اجتماعى ببقية المجموع . أما اليوم فقد مسح الخط الفاصل الواضح بين العاهرة وغير العاهرة . فهناك عدد كبير من الفتيات يعملن ساقيات ومضيفات ومسامرات إلى غير ذلك ...

ويقول (هارفن ونتن) فى مجلة « حقائق الحياة » « إن العاهرات التى كانت تعيش على الرجال العزاب غدت فى أزمة متزايدة والسبب فى ذلك هو المنافسة التى يشنها عليهن الهاويات من نساء المجتمع ... »

هل تعدد الزوجات أو الاقتصار على زوجة واحدة أو إطلاق حرية العشق هو حل المشكلة ؟ إن المستقبل يجيب على ذلك. فالعالم مريض إقتصادياً وجنسياً ونأمل أن نعثر على علاج لمرضه هذا ..

الحكمة فى تعدد الزوجات :

تعدد الزوجات علاج ناجع لأزمة الزواج . إذ أن عدد النساء أكبر عدداً من الرجال . ففى مدينة الكيكى بجمهورية شيلى مثلا يخص كل رجل ٧٣ إمرأة لأن معظم أهلها من النساء . فما رأى المجتمع فى هؤلاء إذا وجد بينهن رجل هل يكتفى بواحدة أم يسمح له فيتزوج ثلاث ورباع فى وقت واحد حفظاً للمصلحة العامة وناموس الطبيعة.

أليس هذا هو الزمان الذى نبأ به رسول الله (ص) إذ قال « من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين إمراة لقيم واحد » .

يقول (كنيث ووكر) فى كتابه (فسيولوجية الجنس :) « إن بعض الدول التى يكثر فيها عدد النساء عن عدد الرجال لا يتسنى لكل واحدة منهن أن تجد زوجاً . ويقول أيضاً إن بعض النساء يردن الحصول على طفل بدون الاستكانة إلى عشرة الأزواج (بسبب الاكتفاء الذاتى من الناحية المادية مثلا) فليس هناك حل إذن لهذه المشكلة إلا بالزواج لفترة معينة ولو بزوج امرأة أخرى للحصول على ذلك للطفل المنشود ... ويقول برناردشو فى روايته « شروع فى زواج » : إن استعارة طفل أو شراءه أو سرقته من إمرأة أخرى ليس بعلاج إذ أنه لا يعطل الاحساس اللذيذ بتجربة الحمل بالطفل ...! »

هذه ناحية وناحية أخرى أن الرجل لا يكتفى بواحدة وليس المقصود هو الناحية الجنسية وإنما النواحى الأخرى من عاطفية وروحية . فلكى تتكامل الحياة بالنسبة اليه يجد نفسه محتاجا إلى هذا المزيج النسائى فى وقت واحد فيجد العيش متجدداً أمامه . وأكرر القول فأقول إن النساء لسن جميعاً فى مرتبة واحدة من الميل الجنسى وهناك منهن من تسعد لمجرد صحبة الزوج أو لمجرد الوجود معه تحت سقف واحد ...

ونحن نرى تحت ناظرينا الآن أن الرجل العصرى يقضى وقته موزعا بين زوجته فى المنزل وسكرتيرته فى المكتب أو عاملاته فى المتجر أو المصنع أو فتيات الشارع يقسم بينهن وقته وعواطفه وقد لا أكون مبالغا إذا قلت إن النصيب الذى تفوز به زوجته قد لا يكون النصيب الأكبر ...

وفى هذا التيار الماجن الذى اقتلع الفضيلة من بيئة المدن أضع هذه الإحصائية البسيطة تحت أنظار القراء وهى مقدرة على أحسن الاحتمالات لما يحدث فى المدينة .

٣٥ ٪ من الرجال المتزوجين يخونون زوجاتهم فعلا .

٥٠ ٪ من الرجال لديهم هـــذه الفكرة ولكن لم يجدوا الفرصة الملائمة .

١٠ ٪ من الرجال لا يخونون زوجاتهم لأسباب مختلفة .

٥ ٪ من الرجال متزوجون بأكثر من واحدة .

فالقانون الطبيعى وهو أن الرجل مزواج قانون نافذ من تلقاء ذاته سواء سمحت به الزوجات أم لا وكان الأجدر بهن الاعتراف به وعدم المغالطة .

ولقد أثبت التاريخ وهو لا يذكر طبعا إلا العظماء فقط أن كلا منهم كان له عشيقة أو أكثر فنابليون وشارل الثامن وهنرى وموسولينى كل هؤلاء كانوا عشاقا متيمين فى حب مع زوجات غير شرعيات ... ومثل هؤلاء كان هارون الرشيد والسلطان عبد الحميد اللذين تعدا حدودهما ومسخا حرية الزواج مسخا عنيفا وجعلا المرأة سلعة أو قطعة من متاع . . .

وما يقال عن الملوك وعن العظماء يقال عن الأفراد والصعاليك في كل مكان وزمان . فها هي الفضائح تترى عن الحوادث الجنسية والمفاسد الخلقية التي نشأت عن الاختلاط . في أمريكا يكتشف أن قرية بأكملها اتبعت الشرع الإسلامي بغير قصد فتزوج كل رجل بأربع نساء فتقوم عليهم القائمة هناك ويتهمونهم بالفحش والتوحش وكان الأجدر بهؤلاء أن يراجعوا سجلاتهم وإحصائياتهم ليعلموا أن الرجل يمكنه أن يتزوج بمليون إمرأة زواجا غير شرعي إذا شاء لا رابط ولا رادع . وها هي الآلاف المؤلفة من الأبناء غير الشرعيين في الملاجيء ودور الحضانة في كل قطر من أقطار العالم شهادة واضحة على ما أقول ...

ها هو إحصاء من أمريكا ، الميل الجنسي الأمريكي وتقرير كنزي ، يقول « إنه في خلال خمس سنوات كانت نسبة السكان (من الرجال البيض) الذين يداومون على طريقتين على الأقل من الست طرق الآتيه التي تنفس عن الجنس هي ٧٢,٢ ٪ . والطرق المذكورة هي : « النكاح مع شريكة من الجنس الآخر ، المداعبة مع الشريكة حتى درجة الانفعال ، الشذوذ الجنسي ، العادة السرية ، الاحتلام الليلي ، الجماع بالحيوانات . . . »

ها هي الكتب والمجلات والأفلام السينمائية الجنسية توزع في معظم بلدان العالم المتمدين تعلم الشبان والشابات مبادىء الحب العملي وإتيكيت المجامعة وتنشر الشر المستطار .

كل هذا عمل على خلق جيل منفعل من الشبان لن يقتصر على

زوجة واحدة مهما وضعنا أمامه القيود. فبدلا من هذا النكاح غير المنظم فلنرجع إذن إلى النكاح المنظم أقصد إلى تعدد الزوجات . إن الشخص المستقيم هو الذى يلجأ إلى هذا التعدد أما العربيد فهو الذى يجرى وراء العشيقات ويسلب زوجات غيره ويظهر لزوجته أنه بين يديها ملاك . ولا يخفى أن الأموال التى يصرفها الرجال على عشيقاتهم تكفى لمصاريف عدة زوجات فى الحلال . . .

والسر الأكبر فى تعدد الزوجات هو أن النساء كما قلت من قبل لسن جميعاً متساويات من الناحية الجنسية وليست أصابع اليد متشابهة . فهناك من أصبن بالبرود الجنسى وهناك من اشتعلن حرارة وشغفاً . وفى كلتا الحالتين قد يتسببن فى جعل حياة أزواجهن بؤساً وخيبة أمل كبرى . فكان على الشرع إذن أن يسمح لمثل هذا الزوج المنكوب أن يتزوج بأخرى تشبع عاطفته وتنسجم مع ميوله . وفى التاريخ أمثلة عديدة لذلك وهذه هى الممثلة ريتا هيوارث أمام أعيننا جربت حتى الآن أربعة أزواج . فهل كان المفروض ياترى ألا تطلق أبداً وتجبر على معاشرة زوجها الأول . . . إنه لولا مشكلة امتزاج الأطفال وعدم معرفة آبائهم لأباح الشرع تعدد الأزواج .

ناهيك بالملل الذى ينشأ بين الزوج والزوجة وليس هـــذا شيئاً قاصراً على البشر . جاء فى كتاب «الفن الحديث للحب» لمؤلفه جورج سكوت : « إن الملل الجنسى يحدث أيضاً عند الحيوانات . فها هو الدكتور ج . ف . هاملتون قد أجرى بحثاً جنسياً على

القرود والبابون جاء فيه أن الإقتصـــار المستمر للذكر الواحد على الأنثى الواحدة تنتج عنه هبوط ملحوظ فى الرغبة الجنسية عند الطرفين خاصة عند الذكر. ولجأت الحيوانات إلى الإثارة الصناعية حتى تعالج هذه الحالة، وعاد الشبق الجنسى فى الحال بمجرد أن وضع كل من الزوجين مع شريك آخر جديد.

وتعج الصحف بالحوادث اليومية التى تدل على ميـــل الرجل لتعدد الزوجات فى كل أنحاء العالم. وسوف أختار مثلا واحداً لضيق المجال:

«أنا رجل ثرى أحب زوجتى ومع ذلك استهوتنى إمرأة أخرى وخلبت لبى وهى مطلقة وفى وسعى أن أتخذ منها عشيقة لى غير أنى أحب الحلال وأبغض الحرام وقد عزمت على أن أتزوجها على إمرأتى ولكن إمرأتى ثارت وهددت بالانفصال عنى فما رأيكم؟»

(آخر ساعة)

رأيى أنا أيها الرجل الصريح أنك تتزوجها رسميا بدلا من أن تتزوجها عشقا فتحدث مشكلة اجتماعية تجنى على أسرتك وعلى المجتمع المنافق الذى يمنعك عن الزواج.

إن الدين الإسلامى يضع الحل المباشر للشاكل الجنسية بإباحته الطلاق وتعدد الزوجات. هـــذا الحل الصريح يراه الناس حلوا ويراه بعض رجال الدين الرهبانيين مراً وعلقما. يستحلون الحرام ويحرمون الحلال فبعدا لهؤلاء من رجال دين...

تحديد النسل

مهمة المخلوق :

برزت للعيان مشكلة جديدة هى مشكلة كثرة النسل . وقد يقول قائل إن تعدد الزوجات سوف يعمل على زيادة الذرية . ونحن نعانى من كثافة السكان وقلة الموارد . وهـــذا الرأى خاطىء . فشاكل الطبيعة تحل نفسها بنفسها . فصاريف الزوجات المعتدلات قد لا يوازى مصروف زوجة واحدة مسرفة . كما أن الشخص الذى يتزوج بواحدة وينجب منها ستة أطفال يمكنه إذا تزوج باثنين أن ينجب من كل واحدة ثلاثا . وفى غالب الأحوال تكون أحداهما عقيما أو بها عاهة لا تحبب إنسالها وتكون السبب فى دخوله فى تجربته الثانية .

والنقطة الأكثر أهمية فى هـذا الموضوع هى أن الله سبحانه وتعالى وضع فى هذه الأرض ما يلزمها فى أى وقت من كنوز .

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) . (وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) . وكيف يخلق الله من تضيق به الأرض (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار) .

فاذا كان الأمر كذلك فالأرض فيها إذن الغذاء الكافى لأبنائها فى أى وقت وإنما نحن نعمى ونضل عن الوصول إليه . قد يكون فى باطن الأرض أو تحت لجج الماء وإنما نحن نكسل ولا نصدق. إن السماء لن تمطر علينا ذهبا ولا فضة ...

أننا نحن المصريين مثلا لو عملنا صيادى سمك فقط لأكلنا لحما طريا من البحرين الأبيض والأحمر وفاض منا المزيد ...

لو توجه العاطلون منا إلى السودان لوجدوا فى أراضيه البور متسعا رغداً . وهكذا طورسينا وغيرها من البلدان . نحن المسلمون عامة قوم قد نسينا آية من آيات الله الكبرى : (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيراً وسعة) .

إن بلاد الحجاز والكويت وغيرها فى حاجة إلى العمال المصريين مثلا فلماذا لا يهاجرون إلى هناك قبل أن تمتلىء بعمال الأمريكان أو الانجليز ..؟

إننا نواجه عصر القنبلة الذرية والله يخلق لكل داء دواء . هذه القنبلة سوف تجتاح العالم وتقتل منه فى لحظة واحدة آلاف الملايين وتترك الأرض صفصفا فى غمضة عين . فماذا نفعل بعد هذه النكبة عندما تنظر الأمة من الأمم إلى أبنائها فتجدهم جثثا متعفنة أو أجذاع نخل خاوية ؟ عندئذ يندم الإنسان وأينا له الندم يقول ياليتنى أنجبت الكثير من الأبناء ليعمروا هذا الوطن أو يذكروا الله فى كنائته .

إن النبى (ص) كان يحث على الاكثار من النساء « تزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء ».

ومن الطريف أننى كتبت هذا الجزء من الكتاب ليلا وفى صبيحة اليوم التالى مباشرة قرأت فى جريدة المصرى تصريحاً لشيخ الأزهر بخصوص هذا الموضوع جاء موافقا الرأى السابق تمام الموافقة إذ قال « فيم هذا الهلع من كثرة النسل ونحن فى هذه الحياة قد تكفل المولى جل شأنه بأرزاقنا إذ يقول « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين » ويقول جل شأنه ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ».

ثم قال إن هذا الكلام لا يقال فى هذا البلد الذى وهبه الله النيل ليحيل صحراءه إلى نعيم وأرضه إلى ثروات . .

وجاء فى نفس الجريدة رأى للبابا بيوس الثانى عشر أن تحديد النسل جريمة لا يمكن تبريرها سواء لاعتبارات قومية أو لاعتبارات تحسين النسل وهى الأقدام على قتل النفس قبل أن يتلقاها المهد . إن هذا ليس قتلا للنفس البريئة وحسب بل أنه جريمة فى حق الطبيعة واعتراض على مشيئة الخالق .

ومن الطريف أن إحدى الأرواح العظمى التى تتصل بهذا العالم فى حجرات التحضير عندما سئلت عن رأيها فى مسألة تحديد النسل أجابت بأن المسألة مسألة نية والأعمال بالنيات . على هذا يمكننا

أن نقول أن الذى يمنع النسل خوفا من الجوع أو شكا فى قدرة الله على رزقه هو المجرم الذى يغضب منه الله .

وأختتم كلمتى قائلا إننا نرزق من السماء لا من الأرض بدليل أن قوة الشمس أو الرياح أو المطر هى التى تعمل على فيضان الأنهار والغرق أو التلف والمجاعات والبراكين ... الخ . فلو كنا نتقى الله لكان رزقنا أحسن (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) .

ولقد كثر الكلام فى الأيام الأخيرة حول مشروعية تحديد النسل وأظن أن المشكلة عالمية وانقسم رجال الدين فى مختلف البلاد حول الحل المنشود . ولكنى أرى أن الدين الإسلامى السمح فيه لكل مأزق مخرج . فالحرام الذى نص عليه القرآن هو قتل النفس أى بويضة المرأة بعد تلقيحها من منى الرجل فعندئذ فقط يمكننا أن نقول أن هناك جنينا سوف يصبح ولداً . أما قبل ذلك أى قبل حدوث الحمل فلا تنطبق الآية (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم إن قتلهم كان خطأ كبيراً) . إذ أن الحيوان المنوى للرجل او بويضة المرأة كلا على حدة لا يمكنه أن ينمو أو يعيش أو يتوالد إن لم يدخل فى عملية اللقاح أى لم يحدث حمل . وعلى هذا يكون كل واحد منهما ناقصا بذاته عاجزاً عن التطور الذى يجعله فيما بعد ولداً . أى بمعنى آخر إن كلا من

الشريكين الصغيرين الحيوان المنوى والبويضة لا يمكن اعتبارهما من فصيلة الأولاد التى نصت عليها الآية الكريمة وبذلك يكون قتلهما لا غبار عليه البتة . إذ أنهما يموتان من تلقاء نفسيهما بعد فترة قصيرة إن لم يتقابلا ويتحداسويا ... على هذا يكون منع الحمل مباحا وإنما الحرام هو الإجهاض ! ...

ولمنع الحمل عدة طرق يمكن الاطلاع عليها فى الكتب الخاصة أو سؤال الأطباء عنها وبعض الدول تحرم نشرها أو إذاعتها رسميا وأهم هذه الطرق الكيس الواقى والابتعاد عن فترة الإخصاب التى تأتى بعد أسبوعين من الدورة الشهرية للمرأة (العادة) . ومن الجدير بالذكر أن البابا أصدر فى سنة ١٩٣٠ نشرة خاصة بالزواج صرح فيها بالطريقة الأخيرة للأزواج الذين يريدون منع النسل أو تأجيله . (تقرير كنزى الأمريكى عن سنة ١٩٤٨) . فياحبذا لو اتبع المسلمون هذه الطريقة السلبية التى لا اعتراض عليها من الناحية الدينية مطلقا .

ولكننا نرجع إلى القول بأن الدورة الشهرية لا يمكن أن تكون منظمة تماما وعلى ذلك فهذه الطريقة كغيرها من الطرق ليست ناجحة مائة فى المائة بل إن لها مساوىء كثيرة فقد تتسبب فى عدم إشباع الغريزة الجنسية وبذلك قد يصاب الرجل بأمراض مختلفة منها التهاب البروستاتا كما أن المرأة قد تصاب بالالتهابات المهبلية أو بالانهيار العصبى أو العقد النفسية أو الهستريا ... وقد عالج هذا

سبحانه وتعالى فى قوله (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنا شئتم).

أما الإجهاض ففوق أنه ممنوع شرعا فإن خطره عظيم وكثير من الدول لا يبيحه بل يجرى سراً وربما على أيدى أناس غير مختصين . وتتسبب عنه أضرار كبيرة لصحة المرأة .

ومن هنا يتبين لنا أن مخالفة نداء الجنس ليس بالأمر الهين وأن مخالفة الطبيعة فى سننها قد ينجح فى ناحية ويفشل فشلا ذريعا فى ناحية أخرى .

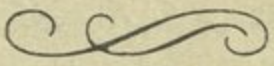

ثغرات فى المجتمع النسائى

لا حاجة للزواج :

من أهم أسباب الانحطاط الخلقى فى العصر الحاضر عدم الحاجة إلى الزواج أو بمعنى آخر الإضراب عنه . فالشاب لا يجد أى مبرر الآن للزواج ما دام الحصول على المرأة متيسراً فى كل لحظة . وكذلك الحال مع الشابة فقد أصبحت حرة فى الخروج من بيتها حسبما يتراءى لها بحجة الذهاب إلى هذا المحل أو ذاك ، للخياطة أو للصديقة . وفى رحاب المدينة التى اختلط فيها الحابل بالنابل متسع للجميع . ومما ساعد على هذا التحرير النسوى اشتغال المرأة بالأعمال الخارجية المختلفة واكتفائها الذاتى وشعورها بشخصيتها المستقلة عن الرجل ومحاولتها الحصول على نفس حقوق الرجل دقة بدقة .

وقد شجعها الرجل على هذا الموضع الجديد وعلمها التدخين وشرب الخمر وارتياد الملاهى والأماكن الماجنة . فأصبحت بعد هذا عاجزة عن الرجوع إلى قواعدها والرضوخ لقيودها القديمة والاكتفاء بما يقدمه إليها والدها أو بعلها .

وتيسرت الظروف للقاء بين الجنسين وما كان بالأمس محرما أو بعيداً أصبح ملء العين واليد ورخص ما كان غاليا . رفع الحياء من فتيات اليوم وزالت حمرة الخجل وانزوت الأخلاق إلى جحر عميق . وليت هذه المصيبة خصت طبقة دون طبقة حتى كنا نضيق

الخناق عليها ونحاصر الفساد فى حدوده . وإنما هى مصيبة شاملة عمت بيوت المسلمين ولم ينج منها إلا القليل وكأن هذا الزمان هو الذى قصده رسول الله بحديثه (إنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر) .

يقول أحد الأطباء المصريين بعد أن قضى ١٢ سنة فى أوربا فى مجلة الفصول : « قابلتها وكانت جميلة الوجه أنيقة الهندام وتتعدد فرص اللقاء وفى كل مرة أنزعج لتلك الحرية بل لذلك الاستهتار . صادفتها بمفردها على الكورنيش فى الساعة الحادية عشر ليلا فاندهشت وصمت ومرة أخرى فى سينما سواريه مع صديق . إنى لم أر لفتيات الأسر مثل هذه الحرية فى أوربا فضحكت ولكنها ضحكة بها نحيب » .

ثم يتابع حكاياته على المآسى التى رآها بين أسرنا بعد عودته ثم يختم كلمته قائلا « اعذرونا إذا أضربنا عن الزواج فاننا لانريد عولات ولا خليلات ولا خادعات إننا نريد زوجات نريد فتيات يفكرن تفكيراً سليما يردن أن ينشئن أسرة مثالية ويعملن على تقدم هذا الوطن » .

المرأة فى المدينة :

قال محمد (ص) (لا يخلو رجل مع إمرأة إلا مع ذى محرم) ولقد بدأ المسلمون ينسخون هذا الحديث تدريجيا اليوم وأصبحت

المرأة المتفرنجة تخلو مع الرجل كيفما تشاء وقتما تشاء وإليك بعض ما يحدث فى المدن :

(١) تخلو مع أصدقائها وأصدقاء زوجها سواء فى داخل منزلها أو فى خارجه والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى .

(٢) تخلو مع خادمها . فالمدنية الحديثة جعلت بعض الموسرين يستخدم رجلا أو أكثر كطباخ أو فراش . . . الخ والثقة المتبادلة التى تنص عليها هذه المدنية تجعل الزوج واثقا من شرف زوجته مهما كانت وحدها ومع ذلك الخادم فى شقة مقفلة .. ! فهل ميدان مثل هذا الرجل هو غرفة النوم . . وهل تبقى لديه كرامة عندما يجلس على طشت الغسيل ليغسل ملابس سيدته الداخلية ... وهل اختفت الخادمات من بلادنا حتى نلجأ إلى تخديم الرجال فى شققنا الضيقة . . ؟ ألم يقل رسول الله (ألا لا يبيتن رجل عند إمرأة ثيب إلا أن يكون ناكحا أو ذا محرم) .

(٣) تخلو مع سائق سيارتها حينما تخرج معه فقد تطلب منه أن يعلمها القيادة أو يأخذها إلى نزهة إلى غير ذلك . وكم من فتاة راقية هامت بسائقها وهربا سويا ليتزوجا مدة ثم ينفصلان عندما يواجهان الحقيقة المرة . . .

(٤) تخلو مع حلاقها حينما تطلبه إلى منزلها أو تجالسه فى محله بين الستائر المقفلة . لقد رأيت بنفسى إمرأة تنتظر (أسطى) معينا لمدة ثلاث ساعات . وطالما سمعت أحاديث الزبونات مع ضحكاتهن

المخجلة وراء تلك الستائر . . . إن المراة تخلع تحفظها وأنفتها الكاذبة عند دخولها من باب الحلاق الذى تكاد أن تعبده حتى يخلق منها شيئاً ذا قيمة تتهافت عليها القلوب وتتجه إليها الأنظار . . . وهو فى عمله مضطر إلى أن يمسك بشعرها وأن يلاطف خديها ويمسك بأصابعها لكى يعمل المانيكير أو بقدميها ليعمل البيديكير . .

(٥) تخلو مع خياطها حينما تدخل معه فى غرفة البروفة سواء فى محله أم فى منزلها وتخلع ملابسها أمامه ليأخذ المقاس على المضبوط . . !

(٦) تخلو مع مدلكها الرياضى (إذ ظهرت بدعة جديدة هى أندية التدليك أو دور الجمال) الذى يتحسس كل عضو فى جسمها بطبيعة الحال وهى نائمة أمامه عارية . . .

(٧) تخلو مع مدربها فى ملعب التنس أو الجولف أو الفروسية .

(٨) تخلو مع شخص غريب فى صالون الترام أو القطار أو المصعد الكهربائى إلى غير ذلك . .

حقيقة أن حياة المدن سهلت لقاء الرجل بالمرأة وبالأحرى نشرت الفجور وسلام الله على عيسى الذى كان يكره الحياة فيها . سأل أندراوس النبى عيسى عليه السلام عن الشهوة فقال له (فليقنع الرجل إذن بالمرأة التى أعطاه إياها خالقه وليس كل إمرأة أخرى) أجاب أندراوس (كيف ينسى الإنسان النساء إذا عاش فى المدينة حيث يوجد كثيرات منهن فيها ؟) أجاب عيسى

(يا اندراوس حقا أن السكنى فى المدينة تضر لأن المدينة كالأسفنجة تمتص كل إثم) (يجب على الإنسان أن يعيش فى المدينة كما يعيش الجندى إذا كان حوله أعداء يحيطون بالحصن دافعا عن نفسه كل هجوم خائفاً على الدوام خيانة الأهلين . أقول هكذا يجب عليه أن يدفع كل إغراء خارجى من الخطيئة وأن يخشى الحس لأن له شغفا مفرطا بالأشياء الدنسة ولكن كيف يدافع عن نفسه إذا لم يكبح جماح العين التى هى أصل كل خطيئة جسدية) .

وسلام الله على محمد حينما سئل عن نظر الفجاءة للمرأة إذ قال (أصرف بصرك) وحينما قال (ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء) سلام عليكما أيها النبيان . لقد بات مستحيلا علينا أن نكبح بصرنا أو نصرفه . فقد أحاطت بنا النساء من كل جانب بل من فوقنا وتحتنا يتربصن لنا كالجيوش المرابطة المتنمرة لو طأطأنا الأبصار اليوم لدهمتنا السيارات أو الترام ولزاد عدد هؤلاء النساء ...

لا عقاب للزانى :

رأينا مما سبق كيف أن الشاب المسلم يمكنه أن يجد بغيته الآن فى المرأة بدون أن يرتبط معها بميثاق الزواج . وهو بهذا الاختلاط العاهر أو الصيد الغرامى يتخلص من تكاليف الزواج ومسؤولياته الكثيرة . ولا شك أن هذه الفوضى الاخلاقية يعرفها المجتمع حق المعرفة ويدركها تمام الإدراك ومع ذلك يغمض عنها الأعين .

فعليه إذن أن يتحمل نتيجتها (ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

نعم إن هـــذا الزنا الإجماعى الذى ينتشر اليوم بين المسلمين سوف ينشىء بيننا جيلا من الأبناء غير الشرعيين وبهذا نعود إلى عهد الجاهلية الأولى . . . وعدم إقامة الحد على الزانى والزانية هو العامل الأول فى نشر الفسق إلى الحد الذى يعرفه كل إنسان اليوم . . .

(الزانية والزانى فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .

إذن فأول الحلول لازمة الزواج هو منع الزنا أى حد الاختلاط أو بمعنى آخر جعل المرأة عملة صعبة لا يمكن أن يحصـــل عليها إلا كل رجل سلك الطريق المباشر وهو الزواج الشرعى . ولا يفهمن البعض أن معنى العملة الصعبة هو زيادة المهور بل بالعكس كما قال (ص) : « ولو بخاتم من حديد » .

أين الزوجة الصالحة :

كل يوم تزداد الحالة الخلقية سوءاً على سوء . فالرجل إذ سمح لابنته أو لأخته بالخروج وحدها ساعدها على إرتكاب المنكر قصدا أو بدون قصد وعاد هذا الرجل ثانية يقول كيف أتزوج وأين هذه الزوجـــة الصالحة ؟ ولا يدرى أنه هو الذى أفسدها

واشترك فى جرمها . سواء كان ذلك قبل الزواج أو بعده . إن الصحف تنقل إلينا كل يوم سيلا من الحوادث التى تجعل الإنسان إما أن يضرب عن الزواج وإما أن ينتقل إلى بلاد واق الواق . وسوف أضرب بعض الأمثلة لما وصلت إليه حالة الأخلاق :

(١) حدثنى صديق لى أراد أن يتزوج فابتعد عن الطبقات العصرية وولى وجهه نحو شيخ مسن من شيوخ الدين وخطب ابنته . ولما سأله فى رؤيتها هاج وماج واحتج أى احتجاج . وفى يوم ما وصله منها خطاب تضرب له موعداً فى شارع فؤاد وعلى هذا تعرف بها خارج منزلها . وفى يوم ما شاهدها فى الترام فتعقبها حتى وجدها تدخل منزلا فى الجيزة يسكنه بعض طلاب الجامعة فذهب لتوه وأحضر السيد الوالد ليشاهد ما خفى عليه بعينى رأسه .

(٢) خطب صديق آخر إحدى المدرسات الأوليات وكان عنده سيارة فأخذها يوما لاستنشاق العبير . وكان الوقت مساء فطلبت منه أن يتوجه إلى الأهرام وكان كلما قابلتهما سيارة علقت عليها هذه ملك المهندس فلان هذه سيارة أخ صديقتى فلانة ... الخ ولما طاردهما الحراس هنالك ارتبك هو ارتباكا شديداً بينما هى لم تبد أية إنفعال وقالت لهم نحن زوجان . ! وبذلك حلت المشكل بلباقة فائقة . وطلبت منه أن يتوجه إلى مكان آخر ...إلى القناطر الخيرية مثلا . ومتى ؟ قبيل منتصف الليل وفى الطريق مالت عليه ميلة واحدة وأمرها الشيطان لأن تخلع من أول ليلة برقع الحياء عن آخره ... ولكنه لم يرخص دم زوجته المقبلة فعاد من حيث أتى .

وهى لم تتركه ثانية واحـــدة فى سرد قصصها التاريخية مع زيد وعمرو من عباد الله الصالحين . . . فعاد من نزهته هذه ولم يعقب إنها لم تره بعد ذلك . . .

(٣) حدثنى صديق فقال « تعرفت على فتاة من عائلة محترمة ونالت إعجابى وعزمت على الاقتران بها وحددت موعد الخطبة بعد يومين . وفى ليلة الخطبة كنت خارجاً من كازينو الكوبرى بعد منتصف الليل فشاهدت خطيبة المستقبل تتمشى مع صديق عزيز لها على ضفة النيل تحت الأشعة الفضية مع أنها تسكن بالقرب من ألماظه . ولم أذهب إليها فى الموعد المحدد بالطبع وتركتها لهذا الصديق أو لغيره يفعل بها كيف يشاء . ! »

(٤) كان لدى جامعتنا مسجل للصوت تعرضه فى معرض الراديو والتلفزيون والرادار . وكانت طالبات المعاهـد العليا الزائرات يتهافتن على تسجيل الأغانى فيه . ترى ما هى تلك الأغانى ؟ ياحسرتى يا شقاى على رأى محمـــد عبد الوهاب . إنها من نوع « واحد . اتنين » « بحب اتنين سوا » . . إلى غير هذا مما كان يقطع نياط قلبى على حصيلة بنت اليوم من الدين والأدب . . لأن حركاتهن وآهاتهن التى سجلناها فى حضور أساتذتهن أو ناظراتهن لا تبشر إلا بكل مهزلة وكل قارعة فى المجتمع . . ألا ألف سلام على زوجات ومدرسات المستقبل . . .

هذه بعض الأمثلة فقط لمجريات الأمور عند الطبقة المتوسطة فما بالك بالطبقة الراقية أو بالطبقة الدنيا التى يثقل كاهلها الفقر

ويضطرها أحيانا لسلوك الطريق المعوج للحصول على لقمة العيش . والصحف تطلع علينا كل صباح بما فيه الكفاية من البراهين على سوء الحالة الخلقية من هذه الناحية .

يجب أن يكون هناك تعارف أو عرض للجنسين بحيث يتعرف كل الى محاسن الآخر ومزاياه :

قال رسول الله (ص) : « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك » . فهو هنا يضع درجات المرأة على حسب وجهة نظر الإنسان فى هذه الدنيا . فهو يطمع أولا فى مالها ثم فى حسبها ثم فى جمالها ثم فى دينها ... هذا الدين الذى هو أوكسير حياة المجتمع والذى تبخر اليوم فتبخرت معه سعادتنا .

أين هى الزوجة أو الفتاة التى تعتز بدينها الآن ؟ إن كانت موجودة فهى فى طى النسيان . أين الرأى العام ؟ إن الصحف والمجلات لا تشيد إلا بذكر الراقصات والعابثات وبنات الهايلايف اللاتى يقمن الحفلات بعد منتصف الليل حتى وجه الصباح ... كيف نتعرف إذن على الفتيات الطيبات اللاتى يخفن الله ويردن العيش النظيف .. إن عدم التعرف على هؤلاء من دواعى الإضراب عن الزواج أو على الأقل عامل على تأخيره . لماذا لا يوضع نظام معين لتعريف الجنسين تعريفا شريفا شرعيا بدل التعارف الذى يتم فى الخفاء بعيداً عن أنظار الآباء وذوى الأمر ... أم نترك

الزواج للفرص التى تأتى عفواً وفيها تلعب الظروف والحظ لعبته ويتم كل شيء بدون إعداد ولا ترتيب . وفى النهاية يجد الرجل نفسه أمام زوجة لم يتعرف عليها تماما خاصـــة من الناحية الخلقية أو الثقافية التى هى المقياس الصحيح للتوافق الزوجى . .

كثير من الرجال يأنف ويستكبر عن أن يعرض بنته أو أخته الراغبين فى الزواج الحلال ويظن أن القسمة والبخت سوف يسوق لها عريس الغفلة بدون أى مقدمات ... هذا فى الوقت الذى تسلك فيه الفتاة أو أمها فى الغالب اتجاها تحتيا بعيداً عن ناظرية للحصول على الزوج المنشود . وهذه الاتجاهات الخفية كثيراً ما تؤدى إلى الفشل أو إلى غير المقصود .

ولقد سبقتنا أمم الغرب فى هـــذا النوع من التعارف فأصبحت هناك مكاتب ومجلات للإعلان عن الزواج . وفى هذه يوجـــد سجل وافى لطالب الزواج من حيث الشكل واللون والسن والهواية والدين والمال إلى غير ذلك مما يساعد على التعرف وبهذه الطريقة تتم آلاف من الزيجات الناجحة كل عام ... فلماذا لا نطبق هذه الطريقة عندنا ويوضع لكل فتاة أو فتى يريد الزواج رقم سرى بدلا من إسمه ولا يكشف صاحبه إلا عند قبول جميع الشروط وبذلك تظل كرامة الشخص محفوظة فى حالة إتمام الزواج . . .

لقد اطلعت حديثا فى الصحف على نبأ مؤتمر أقيم فى هولندا لذوى القلوب الفارغة أى لغير المتزوجين وكانت نتيجة ذلك

التعارف مدهشة إذ امتلأت قلوب الكثير منهم أى ارتبطوا بعقود الزواج . فهلا نقلد هؤلاء فى ما يعود بالنفع علينا .

ومما يدهش أن رجال الدين عندنا يظنون أن هذا نوع من البدع مع أن الإعلان والعرض شىء لابد منه . فالشباب كالفاكهة إن فات أوانه أصابه العطب وفسد . وإن لم يقطفه صاحبه قطفته الأيدى الغريبة . . .

إن كثيراً من الفتيات الصالحات قد ضاع فى هذا البحر الخضم الذى جاءت به المدنية الحديثة . هؤلاء الفتيات اللاتى لا يعرفن طرق العرض الرخيص وتقديم أجسادهن فى الشوارع وعلى البلاجات متعة للناظرين .. هؤلاء اللاتى جنت عليهن المدنية المزيفة التى جعلت الرجل يرى آلاف النساء كل يوم ولا يفكر فى الزواج من إحداهن .. لماذا لا نقيم حفلات أو اجتماعات سنوية أو شهرية يرأسها شيخ الأزهر أو مندوب الحكومة يكون الغرض منها تصفية البنات الراغبات فى الزواج كما يحدث فى السودان أو حتى فى أواسط أفريقيا .. !

إن الشرع لا يمانع فى رؤية وجه المرأة ويديها وقدميها عند التعارف ولقد كان العرض والإعلان شيئا عاديا جداً أيام رسول الله (ص) والخلفاء الراشدين . ولو كانت الفوتوغرافيا قد اخترعت وقتذاك لاستخدمت صورها فى ما لا يخدش الكرامة ولا يظهر العورة . قال رسول الله (ص) لعائشة بعد أن تزوجها (رأيتك فى المنام مرتين إذا رجل يحملك فى سرقة من حرير فيقول هذه

إمرأتك فأكشفها فإذا هى أنت فأقول إن يكن هذا من الله يمضه) ومن هذا الحديث يتبين لنا تعلق الرجل بالصورة التى تعرض عليه وتنال لديه القبول . .

وجاءت إمرأة إلى رسول الله فقالت له يارسول الله جئت لأهب لك نفسى فنظر إليها ، صعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها .

هذه الحادثة تبين لنا بأجلى دليل على أن العرض والتعارف بين الجنسين جائز شرعا وليس فى ذلك خشية ولا حياء ما دام الوازع هو الزواج والرائد هو الخوف من الله وحده ...

وليست هذه الحادثة وحدها هى التى تستحق الذكر فلم تكن تخلو جلسات النبى (ص) من تقدم رجل يعرض فتاة أو إمرأة لطالبى الزواج . إذ المفروض أن الراعى عليه البحث عن زوج لمن هى فى رعايته . وها هو عمر بن الخطاب وهو من أشد المؤمنين غيرة على الدين يعرض ابنته للزواج فى محيط أصدقائه عندما توفى زوجها . عرضها أولا على أبى بكر ثم على عثمان ثم على النبى (ص) الذى قبل وتزوجها . .

وتفيض الصحف بأنباء أزمة الزواج التى تسبب فيها عدم تعارف الشباب من الجنسين تعارفا مأمونا . وعن مجلة المصور تنقل هذين المثلين :

«إن حياتى مملة جداً فأنا أقضى يومى فى أعمال المنزل ولا أخرج أبدا منه إلا لأمر مهم .. هل تصدقين أننى لم أذهب إلى السينما إلا ٣ مرات فى حياتى ؟ ! .. وللآن لم يتقدم أحد لخطبتى وكل ما أطمح فيه هو زوج محترم يخرجنى من هذا السجن الذى أعيش فيه . »

« ف . م : حائرة بمصر »

«ما السبب فى أعراض الشبان عن الزواج ، وهلا يوجد علاج لهذه المشكلة الخطيرة التى تهدد بناتنا ؟ إن لى بنتين فى سن الزواج لم يتقدم لهما أحد .. وقد اعتقدت أن ذلك يرجع إلى عدم خروجهما من المنزل . ولكنى لما فكرت ودققت وجدت أن أربع عائلات محترمة بها نحو عشر فتيات صالحات للزواج لم يتزوجن بعد ، رغم أنهن يخرجن بمفردهن . . فما السبب ؟ ولماذا تهمل الدولة هذه المشكلة الخطيرة ؟ »

« أب حائر »

رأى المرأة المسلمة لم يعد سلعة :

ليس فى الدين تعقيد ولا تعسير ولا أحاجى . قالت عائشة رضى الله عنها ، ما خير النبى (ص) بين أمرين إلا واختار أيسرهما . « ولكن عقليتنا نحن المسلمين لا تصل إلى درجته من العدل والتسامح . فالمرأة إما مقيدة فى أغطية وتلافيف تنوء الناقة عن حملها وتعاف منظرها الأعين وتقشعر منها الأبدان تفكرنا بأيام الهمجية الأولى ، وإما منطلقة فى ميدان العبث والاستهتار القاتل

تذكرنا الملابس العربية بالاسلام وكرامته . وهذا البرقع المدندش
والبرق المسلسل والوشم القبيح لم يأت به الدين فالدين البساطة
قالت السيدة عائشة « ما خير النبى (ص) بين أمرين إلا واختار أيسرهما »

فقذفت بكل ما عليها من ملابس وسارت شبه عارية باسم الحرية والمدنية وبهذا لم يعد عندنا أمر وسط .

ولم نفكر على طوال الأيام فى تصميم زى محتشم مريح للمرأة المسلمة فى حين أننا أطلقنا لنسائنا العقال لتجرى وراء المصممات الأجنبيات اللاتى يردن نشر الفسق والضلال بين ظهرانينا فى سبيل الأصفر الرنان . . .

إنى أناشد السيدات المسلمات بالتفكير السريع فى هذه المشكلة

ووضع التصميم المناسب حتى إذا ما خرجت إحـــداهن عنه حق عليها العقاب . وأضع أمامهن بعض الصور التى تبين إلى أى مدى قد تأخرت سيداتنا فى درجة الحشمة عن أخواتهن فى مختلف البلاد الشرقية بل وبعض البلاد الغربية ...

ومن المؤسف حقا أن تنادى إحدى زعيمات الحركة النسوية فى

الملاية اللف . هل تخفى شيئاً إذا عبث بها الهواء أو أرادت صاحبتها إظهار فتنتها .. ؟

مصر بالاندفاع فى تيار تقليد الزى الغربى مهما كان الثمن حتى « لا تتخلف عن مسايرة عجلة التطور إلى الأمام أو الرجوع القهقرى إلى الوراء آلاف السنين » (كما قالت فى جريدة المصرى) . وقبل أن أعلق على هذا القول أورد هنا أولا رد جماعة من بنات جنسها ألا وهى جماعة الأخوات المسلمات أرسلنه إلى الجريدة المذكورة من بين الردود الكثيرة التى تهاجم هذه الزعيمة :

« إن الإسلام لا يفرض على المرأة زيا بعينه وإنما الأصل فيه ستر عورتها التى حددها بساتر جسدها مستثنيا وجهها وكفيها على ألا يكون من الساتر الشفاف الذى يكشف ما دونه ولا الضيق الذى يبرز ما تحته . وليس التحشم فى ذاته رجعية وتخلفا عن التطور وإنما الرجعية هى مسايرتنا للتيار الجارف من الهمجية الغربية والعودة بالمرأة إلى عهود البربرية الأولى . . . »

وأنا لا أدرى فى الحقيقة ماذا تقصده هـــذه الزعيمة بكلمة التطور إلى الأمام فى الزى . . . هل تعتبر تقصير الفساتين حتى الفخذين تطوراً إلى الأمام ؟ هل تعتبر تقصير الأكمام (الجابانيز) التى تكشف عن الثديين تطوراً إلى الأمام . ؟ هل تعتبر هذه الفتحات فى الظهر وعلى الساقين وفى كل مكان حساس أو غير حساس من جسم المرأة تطوراً إلى الأمام . . ؟

نعم إنه تطور إلى الأمام إن كانت تعنى أنه سوف يقودنا بغاية السرعة الى الهزيمة الاجتماعية المنكرة والخسران الأخلاقى المبين

لمرأة من الحجاز. تغالى فى الحشمة غير مرغوب فيه ـ فهذا اللباس يعيق الحركة ويغيض المنظر . ليته يستبدل بالبنطلون والجاكيت الطويل والايشارب والنظارة (الصورة السفلى) كما تفعل المرأة الأمريكية التى تعيش مثلها فى «الظهران»

الذى أودى ببنى اسرائيل والرومان وغيرهم فى العصور القديمة وبفرنسا وبسائر البلاد الاسلامية التى طلقت دينها وشرفها تحت ظل المدنية الحديثة ...

ثم تقول حضرة الزعيمة ثانياً « إن اللبس هو مظهر تقدم الشعوب حتى لقد أصبح السياح الذين ينزلون الى مصر يضعون الملاية اللف والبرقع فى عداد الآثار المصرية »

وهذا قول خاطىء إذ أن تقدم الشعوب ينبنى على تقدم عقلية أبنائها ولقد رأينا نساء مسلمات فى غاية التقدم من حيث وجهة النظر هـــذه يثبتن أمام العالم أجمع أننا شعب متأخر مخمور ... وليست حفلات الملك السابق وأشباهه من السيدات المطلقات الحرية المتقدمات فى فن « اللبس والاتيكيت » ببعيدة عن الأذهان والتى أحطت بكرامتنا وبسمعتنا فى الخارج الى الحضيض .

وتقول حضرتها ثالثاً « إن الزى الذى يراد فرضه على المرأة يتعارض تماما مع احتياجات الجو والصحة والعمل ... وقواعد الصحة تشترط التنفس عن مسام الجسم لطرد ما خلفها من سموم »... وللرد على قولها هذا أتقدم لها بسؤال متواضع هل لبس البلوزات النايلون الشفافة يسمح بتنفيس الهواء أم أن النايلون ليس له مسام وإنما يلبس لاظهار ما تحته من الممنوعات ...؟

أنا معك يا سيدتى أن الملابس الخفيفة تطرد العرق ولكن على فرض أن بنات الذوات يكدحن ويعرقن مثل اخواتهن الفقيرات لابسات الشيت والدمور ...

وأنا معك أن هـذه الملابس تطرد السموم ولـكن أى سموم؟ إنها السموم الجنسية التى تسرى بسرعة البرق فى أجسام الرجال المساكين الذين ذاقوا الأمرين من هذه التقاليع التى تطلعن بها كل يوم . . .

وأخيراً تقول زعيمتهن « إن ملابس المرأة بريئة عن إثارة الفساد فى نفوس الرجال الآن أسباب الفساد والانحلال الحقيقية فيهم ترجع الى نقائص وعيوب اقتصادية وتربوية الى جانب أنها

نائب رئيس الجمهورية الأندونيسية وزوجته
لماذا لاترتدى نساؤنا مثل هذا الرداء الجميل المحترم . . .

ثوب سهرة باكستانى — ثوب لبعد الظهر — الزى التقليدى — زى للتنس

ليت سيدات مصر يحتشمن مثل سيدت الباكستان على الاقل..

أحد مخلفات عهود الاستعمار ، آه .. حقا إن ملابس المرأة بريئة من الفساد كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب ... لا بل ان الرجل هو مبعث الفساد لأن تربيته الناقصة هى التى تجعله ينظر الى هـذا اللحم النسائى العارى الذى يسد عليه طريقه اينما ذهب ... اظنها تقصد ان نقص التربية موجود فى هؤلاء الرجال الذين سمحوا لنسائهم بعمل البدع ونشر الفتنة والتحريض على افساد الأخلاق.

أما القول بأن للاستعمار دخل فى انحلال أخلاق الرجال من جهة علاقتهم بالنساء فأنا لا اذكر شيئا من هـذا بل العكس هو

رداء محتشم من رسم الرسام بيكار

الصحيح فليست حفلات الترفية التى كانت تشترك فيها النساء المسلمات المتفرنجات أيام الحرب الأخيرة ببعيدة عن الأذهان ...

ولعلاج هذه الحال المؤسفة التى تزداد كل يوم طينا على بلة أقترح ما يأتى : ـ

١ ـ يجب أن يخصص كما قلت من قبل رداء محتشم للسيدات المسلمات . وكل من ارتدت ثوبا خليعاً فى الشارع يحكم عليها بالسجن أو بالغرامة .

٢ ـ تنصح السيدات الأجنبيات أو غير المسلمات بمراعاة الحشمة أيضاً إذ أن الفساد ينتشر كالوباء من المريض إلى السليم . ومن لا تصغى الى النصيحة تضطر لأن تحمل علامة مميزة على صدرها ليتبين للناس أنها غير مسلمة فلا يختلط الحابل بالنابل وتهدر كرامة الدين تحت هذا الخلط وعدم التميز .

٣ ـ يجب أن ترفع أسعار الكماليات والملابس الفاخرة ارتفاعا كبيراً الف فى المائة مثلا حتى تصبح الغالبية العظمى من المسلمات عاجزة عن شراء أدوات التجميل الغالية والحرائر والحقائب والقمصان الفاخرة التى لا آخر لها والتى تستنزف أموال الدولة فى هذا الوقت الذى نعجز فيه عن استيراد ما يلزمنا من الأدوات العلمية او الصناعية التى تعود علينا بالفائدة ...

٤ ـ يجب أن توضع تعليمات للخياطات بألا يخطن ثياباً خليعة وكل من تخالف ذلك يحكم عليها بالسجن أو بالغرامة .

يجب على المرأة المسلمة أن تكون على درجة كبيرة من الكرامة

سبق أن قلنا أن كرامة المرأة المسلمة فى المدينة أصبحت فى مهب الريح بعد أن انساقت فى تيار المدنية المغربية وأن دينها قد تبخر تقريبا وأن كرامتها كمسلمة يتطلب منها الحشمة وأن الأخلاق الحسنة قد أصبحت فى خبر كان ...

نوجه نظرنا الآن إلى المرأة المسلمة الفقيرة التى تعمل فى الريف أو فى الصحراء أو فى الجبال ... هذه المسكينة هى ضحية الأجيال المتعاقبة . هى التى هضم حقها وحطم المجتمع كرامتها إذ لم يثقفها ولم يعطها المبادىء الأولية للدين والنظافة والذوق ...

انظر إلى المرأة العربية التى تجوس الشوارع حاملة على أنفها أقتين من البرق والأحجبة البالية ... هل هذا هو الرداء البسيط الذى نادى به الدين ... هل هذا هو الشكل الجميل الذى خلق الله عليه الإنسان « وصوركم فأحسن صوركم »

أنظر إلى المرأة المسلمة فى الريف وهى ترسف فى أغلال البؤس والقذارة . إن ساعات الصباح المبكر ذات الهواء العليل تقضيها فى عجين روث البهائم ... هل هذا هو دين الاسلام دين النظافة . وهل انحط مستوى المرأة عندنا حتى أصبح أقل من مستوى المواشى ... ؟

وهى فى غير ذلك مهدورة الكرامة فى كل ناحية من نواحى الحياة . من يوم أن تولد إلى ان توضع القبر . تحرم من العلم أى

من الدين ولكنها لا تحرم من تعلم التقاليد والخزعبلات . . . لا رأى لها ولا شورى يتصرف فيها الأب ثم الزوج تصرف الانسان فى ما يملك من أحط المتاع .

يجب أن تكون المرأة المسلمة على درجة من الثقافة :

للمرأة المثقفة قدرة على تكييف نفسها للعصر العجيب الذى تعيش فيه والذى سيخرج اليه جيلا جديداً يجب أن يكون مسلحاً تمام التسليح حتى يواجه مشاكله التى لا تعد ولا تحصى ... ونحن الشعوب الاسلامية ما زالت المرأة الريفية جاهلة عندنا فهى تعيش بين أراجيف الماضى وخزعبلاته القديمة التى تودى بصحة طفلها سواء من الناحية الجسمية أو النفسية ... وليس بخاف على أحد انخفاض مستوى الاعمار عندنا إذا ما قورن بالبلاد الأخرى التى تقدمت فيها ثقافة المرأة كالسويد وانجلترا ... الخ ...

وإذا ظننا أن بعض النساء فى المدن قد تفرنج لأنه أخذ بآخر مودات الغرب فهذا لا يدل على ثقافة أو رقى فهذه الطفرة الفجائية أصابت الشكليات ولم تصل إلى اللب . إذ أن الدين قد ضاع وهو أساس كل الثقافات ...

وقلما تجد امرأة مسلمة من هؤلاء تقرأ كتابا مفيداً فى العلم او فى الأدب أو فى الدين . وإنما كان تعليمها لقراءة القصص الغرامية والجرائد الرخيصة واسأل أصحاب دور النشر فى مصر عن عدد السيدات اللاتى يشترين منهن كتبا فى الدين أو فى الثقافة عامة ...

ومن أين تأتى الثقافة للمرأة المسلمة وهى فى الريف محرومة من العلم وفى الحضر لا تتعلم إلا القشور التى لا تنفعها بشىء .. هى إما عن أمها وهى أقل منها ثقافة بالطبع . وإما عن المدرسة المصرية وهذه بكل أسف قد أنشئت (حتى ما يسمونه بمدارس الثقافة النسوية) لتعلمها الجبر وعلم النبات وحساب المثلثات وهذا ليس بعلم نافع لامرأة المنزل على الإطلاق . وأما عن المدرسة الأجنبية — اذا كانت الفتاة من أولاد الذوات وأشباه أولاد الذوات — وهذه لا تعلمها الا اللغة الفرنسية لكى تحتقر دينها وشعبها ولكى تستعملها فى الكلام فى مجالس الأنس والتليفونات ومع الخياطات..

هذا مثل واحد أختاره من بين محتويات الصحف دلالة على نظرة الشاب المصرى المثقف نحو فتاة أحلامه التى يبحث عنها فى أعماق المحيط :

« أنا شاب مولع بتثقيف ذهنى ، فكرت أخيراً فى الزواج ولكنى أخشى على نفسى ومستقبلى من الفتاة المصرية التى ألاحظ عليها ولعاً شديداً بالمظاهر وتعلقاً شديداً بالماديات وتبرما شديداً بالحياة الفكرية . هل أقترن بفتاة مصرية أم أبحث عن اجنبية مثقفة يمكنها أن تساعدنى فى عملى وتعاونى على تحقيق مطامعى ؟ »

« آخر ساعة »

وردى عليك أيها الشاب الطموح أننا كلنا أنت ذلك الرجل . لقد أصبحت المسلمة غارقة الآن فى تقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ، من هذه :

(١) المبيت فى المقابر فى الأعياد والمواسم واختلاط الحابل بالنابل .

(٢) اتباع عادات عجيبة للاحتفال بالأعياد كاشتراط وجود السمك البكالاه أو الكعك أبو عجمية أو الفسيخ أو الخروف الخ مما يتسبب فى خراب بيتها ومرض أطفالها .

(٣) الخروج فى هذه الأعياد الى الحدائق بطريقة فاحشة لا توافق الذوق ولا الدين ولقد رأيت الأجانب وهم يصورون النساء الراكبات الكارو فى يوم العيد ومما يؤسف حقا أن البنات كن يرقصن على هذه العربات فظنوا أنهن راقصات وبالخجل عندما أخبرتهم أن هؤلاء فتيات عاديات من الأسر الفقيرة . فإذا كانت البنت تعمل هذا فى صغرها أمام هذا الحشد فى الشارع فماذا يكون مستقبلها عندما تكبر . لا مؤاخذة عليها إن فسدت أو احترفت الرقص لكى تنال إعجاب الجماهير . ومن شب على شىء شاب عليه .

(٤) الزار وما أدراك ما الزار . فى الطبقات المختلفة هو أساس الإفلاس أو الطلاق .

(٥) الجرى وراء المودة ولو كان فى ذلك فقدانها لكرامتها ودينها بل ولزوجها .

المرأة المسلمة لم تعد نموذجية :

لو ألقينا نظرة عاجلة على الفلاح المصرى مثلا لوجدنا أنه تبهره منظر المرأة التى جاءت من المدينة وله الحق فى ذلك فإنه قد سئم الفلاحات القرويات ، تلك الزهور الذابلة التى تكالب عليها

ثالوث الفقر والمرض والجهل . ولقد رأيت بعينى رأسى كيف يتخاطف الفلاحون تلك الخادمات التى عدن من المدينة وكيف يشعر هؤلاء الرجال بالفخر لأنهم يعاشرون هؤلاء « السيدات » المتمدينات اللاتى يخرجن إلى ميدان القرية أبناء وبنات عليهم سيماء النظافة والنعماء ...

وعدم وجود الزوجة المثالية فى الريف هو السبب الأول الذى دفع الفلاحين إلى الهجرة الى المدن حيث يرون الدنيا ويتزوجون بالمتمدينات ...وأصبح الريف يعج بنساء مطلقات أو شبه مطلقات يعشن عيشة ضنك بدون رجال ...

وبالمثل شباب المدينة يشكو من عدم وجود الزوجة المثالية فهو مضرب عن الزواج لاعتقاده أن المرأة المسلمة الحالية لم تعد تحفظ كرامته أو ماله أو أولاده أو خدمه وأنها لن تجذبه الى البيت بل بالعكس سوف تعمل على طرده الى المقاهى والبارات ...

جاء فى مجلة الفصول تحت عنوان (هل توجد أسرة مصرية) بقلم الأستاذة عنايات الحكيم : « إليك حالة أغلب بيوتنا المصرية (١) الرجل فى الخارج دائما (٢) الزوجة فى ندب حظها أو فى مشادة مع زوجها او خدمها أو فى زيارة او زيارات لا تنتهى للخياطة أو السوق (٣) وحتى الخدم فى شغل عن الأطفال بالتحدث عن ربة البيت وسيده مع خدم الجيران (٤)وقت الاجتماع هو وقت العتاب والجدل والخلاف على أتفه الأشياء . وتدور العجلة دورتها

وينتج عن الاجتماع هروب كل من أخيه مرة ثانية تجنبا للعكننة وكنتيجة مباشرة للخلاف ...

المرأة المسلمة ضعيفة من الناحية الجنسية :

قالوا قديماً لا حياء فى العلم . وكان النبى (ص) يتكلم بصراحة فى مسائل الجنس ويتحرى العوامل التى تجعل الزواج ناجحاً .

ولقد تعودت المسلمات فى هذا الزمان عادة ليس لها فى الشرع أساس ألا وهى ختان البنات. إن هذا البتر لأحد الأعضاء التناسلية يضعف الغريزة الجنسية عند المرأة وقت الجماع الى درجة كبيرة . وهذا هو فى الغالب السبب فى استعانة الأزواج بالحشيش وغيره من المواد المخدرة حتى يتغلبوا على هذه المشكلة التى لا ناقة لهم فيها ولا جمل . والتى تمنع وصول المرأة إلى درجة الانسجام وينتج عن ذلك متاعب وعقد نفسية لا حصر لها . وهذه الحالة التعسة قد تتطور الى فشل الزواج فى معظم الأحيان ...

ولقد ثبت أيضا ان هناك عادة أخرى أكثر ضرراً عند الفتيات ألا وهى العادة السرية . وأمامى إحصائية أمريكية (عن تقرير كنزى) تقول أنه بفحص ١٠٠٠ فتاة من فتيات الجامعات هناك تبين أن ٦٠٪ منهن يزاولن هذه العادة الضارة . فاذا كان هذا هو الحال فى دولة متمدينة يختلط فيها الجنسان الى أقصى حدود الاختلاط فما بال فتياتنا المسلمات اللاتى يمكثن فى بيوتهن مدة أطول ولا يجد معظمهن لغريزتهن اى تنفس قبل الزواج . إنهن يقدمن

على هذه العادة غير عالمات بخطورتها المستقبلة . ولقد ثبت كما قلنا أن صاحبات هذه العادة لا يقنعن بالزواج ويظللن عاجزات عن متابعة أزواجهن متشـــوقات لطريقتهن القديمة . . ومن ثم يأتى السبب الثانى لفشل الزوجة المسلمة من الناحية الجنسية ..

وإطالة مدة العزوبة عند الفتاة خاصة إذا كانت حبيسة قد يجعلها تفكر فى حبها لصديقاتها . وبهذا تتكون لديها عادة جديدة وهى حب المرأة للمرأة . وحينما تتزوج ســـوف يصيبها الفشل إذ تحن لصديقاتها القدامى وهذا شذوذ أكثر خطورة .

قص على صديق كان يعمل بالحجاز أن الأميرات هناك كن يرحبن أشد الترحيب بالسيدات المصريات ويحاولن أن يضفنهن ليالى متعددة محاولات الاستمتاع بهن .

حقيقة أن نسبة المسترجلات من النساء المسلمات نسبة كبيرة وياحبذا لو قام علماء النفس والاجتماع المختصون بدراسة هذه المسألة الخطيرة . وهى مبنية على الوراثة والعوامل الجغرافية ويمكن تغييرها أى يمكن زيادة نسبة الأنوثة فى المرأة إذا ما درست هذه المسألة ووضعت لها الأدواء المناسبة .

ومما يجدر بالذكر أن النبى (ص) (لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال اخرجوهم من بيوتكم) ومن هذا يتبين لنا أن المرأة يجب ان تكون أنثى مائة فى المائة والرجل ذكراً مائة فى المائة بقدر المستطاع طبعاً . ومن هنا نجد أن دراسة هذه

وكيف نبيح لأنفسنا ، يا أصحاب العقول ، أن نطعم الأشجار المالحة بالأنواع الحلوة ونطعم الحمير والخيل والجاموس بالسلالات الجيلة او الأصيلة ونرفض هذا التطعيم لبنى آدم ... ؟

كيف نقيم المعارض والنماذج لجمال الحيوانات ولا نقيمها لبنى الإنسان ؟ أنا لا اريد المعارض الحية التى تعرض فيها الأجسام وتضيع فيها الكرامة وإنما أريد من المجتمع أن يشجع الجمال ويعمل على زيادته ، جمال الشعب رجالا ونساء وهذا لا يتأتى إلا بعد أن يختار المصدر او المنبع او المعين وهو الزوجة التى تخرج الذرية الصالحة ...

لقد سمعت بأذنى وأنا اسير فى شارع فؤاد احد الباعة الجائلين من أبناء الصعيد وهو يقول لصاحبه متحسراً متنهداً من أعماق قلبه عندما مر به سرب من الفتيات الفاتنات « يابوى .. داحنا ياولاد متجوزين غفراء » وهذا أدق وصف للمرأة الصعيدية الريفية التى غدت شبه مسترجلة ، أو بأختها النوبية التى تستعمل الوشم ، ألا إن الله قد لعن على لسان نبيه المسترجلات والواشمات .

وانخفاض مستوى الجمال عند عامة المسلمين هو الذى جعلهم يتقربون الآن من نساء الملل الأخرى . وأصبحنا نرى العجب العجاب فى المجتمع الإسلامى . فهذا الموظف يهجر زوجته السمراء ليتعرف على فرنسية حسناء . وهذا الأمير العربى الشهير يهجر زوجته العربية ليتعرف على أخرى إسرائيلية شقراء وهكذا... وواضح لكل ذى بصر كيف ان الأمراء والكبراء من المسلمين

أصبحوا يعشقون الراقصات الجميلات ويهاجرون إلى أوربا وامريكا للتعرف على هاته النساء الأجنبيات الجميلات . وفى افريقيا الشمالية أزمة زواج حادة إثر جرى الشبان وراء الفرنسيات المواطنات فالأمر إذن ليس بالأمر اليسير ...

فلماذا لانحل هذه المشكلة حلا علنيا إجماعيا . فلنعمل حقول تجارب ونبدأ فى التطعيم حالا . فنوزع نساء جميلات من الفلسطينيات المهاجرات او التركيات او الاسرائيليات المسلمات على مجموعة من الفلاحين (مركز دشنا مثلا) ثم نشاهد نتيجة التجربة فى الجيل الجديد من حيث الجمال والتفكير والثقافة الخ ونقارنه ببقية المراكز الأخرى فى نفس مديرية قنا .

إن سياسة التزوج بالأجنبيات المسلمات سياسة ناجحة لهضم الأجناس الأخرى فى جسم البلاد وإخراج جيل جديد اكثر تقدما ورقياً ... (وخلقناكم اطوارا) وقد رأينا أن نسبة الجمال قد ارتفعت فى بلاد مصرية عدة كدمياط والمنصورة واسكندرية الخ من البلاد التى اختلطت بالأجانب وارتفعت تبعاً لذلك ايضا نسبة الذكاء والنشاط والإنتاج ...

ذهب مسعد بن عبادة يوما إلى النبى (ص) وقال (ما رأينا من نساء قريش ما كان يذكر من جمالهن ؟) فقال (ص) هل رأيت بنات ابى امية بن المغيرة ؟ هل رأيت قريبة (إحدى زوجات عمر قبل إسلامه) ومن هنا يتبين لنا انه (ص) كان يقدر الجمال ويعرف اى بطون العرب تمتاز به . وفوق ذلك فهو الذى وافق على تسمية (العاصية) وهى زوجة اخرى لعمر باسم (جميلة) ...

المرأة المسلمة: لم تعد مسلمة:

١ — لا تؤدى واجبها:

إن الزوجة المسلمة لا تعتبر الزواج شركة مساهمة يجب عليها أن تشترك فى إنجاحها والوصول بالسفينة الى بر الأمان. بل بالعكس هى تعتبر الزواج هو خاتمة المطاف وبداية الإهمال فى حق زوجها وولدها وحتى وطنها لا تعرف أن له عليها حقوقا... إنها لا تصدقك إذا قلت لها أن زوجها سوف يطير من بين يديها إن لم تحافظ عليه وترعى مصالحه وتحفظ حديث الرسول (ص) «المرأة راعية فى بيت زوجها».

٢ — تبرز زينتها لغير زوجها وتظهر بمظهر فاضح فى الطرقات والاجتماعات والبلاجات: إن الملابس الشفافة أو العارية قد أظهرت كل دخائلها من ردفين إلى فخذين إلى ثديين ولم يعد هناك شىء سرى فيها تخص به زوجها.

إن المرأة التى لاتستحى لا تعتبر مؤمنة. قال عليه الصلاة والسلام «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» دخل بعض النسوة من أهل حمص على أم سلمة زوجة الرسول فقالت لهن: سمعت رسول الله (ص) يقول (أيما امرأة نزعت ثيابها فى غير بيتها خرق الله عنها سترا) وروى أبو داود أن رسول الله نهى عن دخول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوها فى المآزر ولكنه لم يرخص للنساء.

٣ — تذهب الى المجتمعات والأسواق حيث الزحام والتصاق الأجسام وانعدام التحصن .

قال رجل : يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة واكتتبت فى غزوة كذا وكذا قال (ارجع فحج مع امرأتك) وقالت عائشة رضى الله عنها (والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط إلا امرأة يملكها) فإذا كان هذا أمر الحج ذاته واللمس باليد فقط فكيف يرضى المسلم الآن لامرأته أن تلمسها الأيدى فى الأسواق بل كيف يسمح لرجل غريب عنها أن يمسك ساقيها وينظر فخذيها فى محل الأحذية . وكيف يسمح لرجل غريب عنها أن يتحسس أجزاء جسمها فى خلوة فى محل الترزى وكيف يسمح لها أن يقبض على خصرها معلم الرقص أو يدلك فخذيها أخصائى الجمال ...

٤ — تذهب إلى السينما بمفردها وإلى الحفلات الراقصة التى تترع فيها الخمور وتتعرى الأجساد وتباح العروض جهاراً نهاراً ...

فى هذه الحفلات يختلط الحابل بالنابل وتطغى الغرائز البهيمية ولا يصبح للدين أى وجود . ولقد رأينا أيام الحرب السابقة كيف كانت السيدات المسلمات يشتركن فى حفلات للترفية عن جنود الامبراطورية ويرقصن ويشربن ويفعلن كل منكر تحت سمع المجتمع الإسلامى وبصره ونسين قول رسول الله (ص) « يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزنى يا امة محمد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً »

٥ — تتقرب إلى غير المسلم : وقد رأينا نتيجة هذا واضحة فى

الحادث الأكبر الذى كان أحد الأسباب فى إطاحة الملك السابق عن العرش ألا وهو زواج أخته فتحية من رياض غالى .

نعم أصبحت المسلمة حرة فى أن تعامل من هم على غير الملة كما تشاء لا رقيب عليها ولا حسيب . وها هو مثل قريب لم يغب بعد عن الذاكرة :

منذ عدة أشهر ورد على مصر كاتب فرنسى لا أذكر اسمه الآن فاكان من بعض المسلمات إلا أن أقمن حفلا خاصاً لاستقبال هذا الكاتب المحبوب .. الكاتب الذى لا همّ لدولته الباغية إلا ان تحطم فى كل يوم مئات من قلوب المسلمين فى مراكش وتونس والجزائر ، وتيتم أطفالا وترمل نساء مسلمات مثل هاتيك النسوة سواء بسواء ... فسبحانك يارب ترينا العجب فى أنفسنا . وقالوا قديما إن لم تستح فافعل ما شئت ...

أراد وزير معارف سابق هو الأستاذ الجرىء مرسى بدر أن يمنع بعثات البنات إلى الخارج فقامت قيامة الصحف والنساء المتطرفات عليه متهمة إياه بالرجعية والتأخر . وكان الأجدر بهذه المعارضة أن تعمل على إنشاء جامعة خاصة بالنساء هنا فى مصر على غرار ما هو متبع فى الخارج بدلا من هذه المغالطة والتشجيع على إلقاء فتيات مسلمات فى أحضان مجتمع غربى له تقاليده وبيئته الخاصة التى تذيب ما بقى من دين فى قلوب هؤلاء الناشئات . قال عليه الصلاة والسلام (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة)

إنى أخاف على فتيات محمد أن يصبحن مثل فتيات الجيشا فى اليابان أو فتيات المعبد فى بلاد الهند . . .

إنما الأمم بالأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وكفى بالفتاة المسلمة المتفرنجة إراقة لماء الوجه والدين فى كل يوم . لنقرأ الصحف ونضع وجوهنا فى الرغام عما فعلته بعض الفتيات ، أستغفر الله بل بعض الزوجات فى مطاردة الممثل الأمريكى (روبرت تيلور) ومحاولة مقابلته ولو كان ذلك فى غرفة نومه بالفندق الذى ينزل فيه . . مثل هذا الاستهتار بل هذا (اللا إسلام) هو ما سيعلق بذاكرة الوافدين علينا من بلاد الغرب . ولن يفهموا أبداً الفرق بين إمرأة البيت وامرأة المستنقع ما داما فى الهوى سواء . . . وأقولها ثانية كفانا خزياً وعار علينا أن نفتح أفواهنا ونتثاءب ونقول نحن مسلمون . . . !

المرأة المسلمة تقلد الأجنبية تقليداً أعمى :

نعم لقد أصبحت عبدة لما يسمونه المودة . نعم عبدة بكل معنى الكلمة ولا فرق بناتاً بينها وبين أختها أيام الجاهلية عندما كانت تعبد هبل أو العزى . إذ أنها اليوم تعبد جاك رافت أو كرستيان دور وغير ذاك من الأسماء . . !

نعم أصبحت تقلد الأجنبية فى ملبسها ومأكلها ومشربها ومشيتها وخلاعتها ولغتها وتفكيرها . ذهب منها العقل والدين

ولم يبق غير الاسم أو اليافطة التى تدل على أنها مسلمة بالميراث... أخذت نموذجها عن المرأة الباريسية والأمريكية وانحدرت وراءهما فى طريق الضلالة وكأنما الاسلام كلام وضع فى الكتب الصفراء وكتب عليه ممنوع الاستعمال...

ومما زاد الطين بلة فى هـــذا التيار الماجن الدعاية الصحفية والسياسية التى تطبل وتزمر لكل ما هو أفرنجى حتى تشوشت عقول النساء وافتتن بحضارة الغرب افتتاناً. والهاوية العميقة التى سوف يتردى فيها ذلك المجتمع هى أبعد شيء عن خيال هؤلاء الداعين غير المنصفين. كان الأجدر بهؤلاء أن يوجهوا نظر المرأة المسلمة إلى أنموذج آخر ... إلى أختها فى البلاد الشرقية.

وأنا فى كلامى هذا لا أبغى مديح شعب على شعب وإنما أضرب المثل لأن نحتذى أكمل النماذج النسوية الموجودة فى العالم من ناحية ثقافة المرأة وقوتها وصحتها وتقشفها وعفتها واستقامتها. وعلينا نحن المسلمين أن نخرج هذا النموذج من لدينا حتى تنقلب الآية ويصبح العالم مقلداً لنا حاذياً حذونا. فمن العجيب أن نأخذ الآن دستورنا الاجتماعى عن الأمم الأجنبية ونحن أصحاب الدستور الأعظم. نحن أصحاب الاسلام الذى أنصف المرأة المسلمة وحدد مركزها بالعدل فى المجتمع ورسم لها أن تكون قنوعة من ناحية المال جشعة من ناحية العلم والدين.

دخل عمر رضى الله عنه عند النبى (ص) وهو معتكف عن نسائه عندما ألححن عليه طالبات المزيد من المادة والترف فقال

« يارسول الله أدع الله فليوسع على أمتك فإن فارسا والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله » فجلس النبي وكان متكئاً فقال « أو فى هذا أنت يا بن الخطاب » إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم فى الحياة الدنيا » فقال « يا رسول الله استغفر لى »

كان الفتح والاسلام إذن ليس إيذاناً بمغانم مادية وبحدائق وطنافس وحرير مم ظنه نساء النبي وغيرهن من نساء المسلمين بل كان عهد استعداد لبناء دولة تستلزم كل درهم من مواردها . ولم يكن للنبي وهو زعيم تلك الدولة أن يفكر فى الترفيه عن نسائه وأمامه آلاف الفقراء والفقيرات وهو مسؤول عن هذه الجوع من المهاجرين والمهاجرات ، والجيوش المجيشة للدفاع عن العقيدة . . .

على المرأة المسلمة إذن أن تقلد أختها الغربية فيما ينفع ويعود على وطنها بالكرامة والبقـاء . عليها أن تقص شعرها وتبيعه كأختها الفرنسية عندما اشترت وطنها من الألمان . وكأختها العربية عندما ساهمت بحليها فى إنقاذ حال المهاجرين ...

دخل النبي (ص) على ابنته فاطمة وقد نزعت من عنقها سلسلة من ذهب لتريها لامرأة معها وهى تقول فى غبطة هـذه أهداها أبو حسن (أى زوجها) فاندفع الرسول قائلا (يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس ابنة رسول الله فى يدها سلسلة من نار) وخرج من عندها غاضبا فأرسلت بها فباعتها وأعتقت بثمنها عبداً ولما علم الرسول قال (الحمد لله الذى نجا فاطمة من النار) .

فى هذا الحديث أكبر برهان على أن لبس الذهب وغيره من المجوهرات الثمينة - فى الوقت الذى تحتاج فيه دهماء الشعب إلى لقمة العيش وخشن الثياب - هو حرام ويدفع بالمرأة إلى جهنم وبئس المصير . أدر فكرك الآن فى عدد الداخلات إلى جهنم من النساء المسلمات (وعلى رأسهن نساء أسرة محمد على اللاتى احتكرن ثروة مصر أجيالا) اللاتى حبسن هذا الذهب والماس فى أيديهن وأعناقهن ورأين بأعينهن الفقر يبيض ويفرخ بين بنات جنسهن اللاتى ينمن تحت قبة السماء بلا عائل ولا قلب رحيم . .

على المسلمة أن تقلد المرأة الغربية فيما ينفع لا فيما يشين . عليها أن تقوم بالخدمة للمحيط الذى تعيش فيه . ولتبدأ بخدمة نفسها أولا فتذيب هذا الشحم الذى هو وصمة فى جبينها دليل الترهف والبطنة ... جاءت فاطمة إلى أبيها رسول الله (ص) مرة تطلب منه خادما فقال (ألا أخبرك بما هو خير لك منه تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعا وثلاثين) هلا سمعت كل مسلمة هذا القول وقالت لنفسها كل يوم أحمدى ربك على الصحة والعافية ...

(٦) يجب أن توضع المثل العليا للمرأة المسلمة فيشاد بذكر المصلحة أو المحسنة ويساء إلى المفسدة أو الخاطئة . ولعمرى كيف لا يظهر تمثال واحد لامرأة مسلمة خدمت بلادها أو دينها طوال هذه السنين أم أن التماثيل مقصورة على الرجال ؟ لماذا لا يقام تمثال لنبوية موسى أو صفية زغلول أو أم صابر أو باحثة البادية؟

إن عداوتنا نحن الرجال للمرأة ليست منصبة إلا على المرأة المستهترة الماجنة التى باعت عرضها وإن استطاعت باعت بيتها ووطنها ولا تبالى . ولسنا وحدنا فى عدائنا لها بل تقف كل النساء الفاضلات فى صفنا فى هذه المعركة الكبرى . هذه مثلا السيدة أمينه السعيد تقول فى « الهلال » (أن المصرية لا تتعمق فى تقليدها والتقاطها فتترك اللب وتأخذ من الجديد قشوره اللامعة) .

وتقول السيدة وداد سكاكينى الكاتبة الإسلامية المعروفة فى كتابها « إنصاف المرأة » (أولئك المتطرفات المترفات إنهن ألد الخصام للجنسين إذ كن بالتبذل والاستهتار والشذوذ من أسباب عداوة الرجال للنساء) .

وتقول فى موضع آخر فى تعقل واتزان (طريقنا إلى هذا المجد النسوى المنشود أن نكون خير الأمهات والزوجات وأخلص المدبرات والمربيات للبيوت والأبناء وأوفى المجاهدات للعروبة والوطن على ألا نهجم على هذه النهضة هجوم الجياع على القصاع ، فما كل إمرأة ينبغى أن تكون زعيمة أو معلمة ولا كل سيدة يجب أن تصير طبيبة أو موظفة فكل من النساء ميسرة لما خلقت له من أمومة وزعامة ... ولا يتسنى لنا ذلك إلا بالعلم الصحيح والخلق الكريم والإيمان بالمثل العليا) .

يا للخزى لهذه الزعيمات الرشيقات اللاتى يردن أن يسخرن الرجال ويفتنهم شيعا وأحزابا مستخدمين سلاح الانهيار الخلقى . كنا نتطلب منهن أن يقفن وراء ظهورنا ونحن نواجه المستعمر

الغاصب يشددن عزمنا بقوة الروح لا بفتة الجسد . كنا ننتظر منهن ان يعملن على بناء الأسرة وصيانة المجتمع بدلا من تفكيكها وبث الفساد فى جنباتها بما (يفرقون به بين المرء وزوجه) .

ولشد ما يضحكنى تلك الدعاية النسائية الرقيقة التى أصدرتها واحدة ممن استقبلن الكاتب الفرنسى الذى تحدثت عنه من قبل — إذ قالت أن جبهتها سوف تتولى حركة المقاومة الاقتصادية لفرنسا بشأن حوادث مراكش وأصدرت إلى السيدات فى مصر والعالم العربى بمقاطعة العطور الفرنسية . أى والله العطور . . . وكأن الزعيمة تظن أن نساء العرب فى صحراء مراكش أو ريف مصر أو أوكار الحجاز يعرفن هذه العطور أو يستعملن (سوار دى بارى) وغيرها من تواليت وبيديكير . . . إنهن يا زعيمة الروج والصالونات فى شغل شاغل عن هذا بلقمة العيش والدأب على شظف العيش تحت الأثمال البالية وحر الهجير . . .

إن هذه كما تقولين هى الخطوة الأولى وأنا أعرف الخطوة الثانية ربما كانت شرابات النايلون أو علب البودرة أو أصابع الروج . . . لا لا . . . أريحى نفسك يا زعيمة . وإن كنت تريدين العمل الجدى فان شأنه شأن آخر . فالمشكلة ليست مشكلة طلاء الشفاه بل مشكلة الشفاه نفسها ، فى الأعصاب والعقل الذى يحركها ، فى الدم الأرجوانى الذى يجرى فيها . . . عليكن أن تغيرن هذا الدم المتفرنس أولا فلا تتكلمن بالفرنسية فى صالوناتكن وتقاطعن المدارس الفرنسية وسوف تجدن أنها سوف تفلس بين

عشية وضحاها ... لا تتركن أحشاءكن بين أنامل فرنسا وتتكلمن عن الكولونيا فهذه مسألة سرعان ما (تتبخر) وتنسى وهى فى نفس الوقت شىء لا يغيظ فرنسا لأنها تعرف أنكن غير قاسيات إلى هذه الدرجة ... وأن لبضاعتها مكانة فى القلب لا كلمة تطير مع الهواء ...

الخلاصـــــــة

(١) أساس الزواج ليس المادة وحـدها بل التوافق والانسجام الروحى .

(٢) على المرأة المسلمة ألا تجرى وراء المدنية البراقة .

(٣) يجب أن يصر الزوجان على الرؤية قبل الزواج .

(٤) يجب أن تحد من سلطة الآباء غير الشرعية التى تجعلهم يتاجرون بمستقبل بناتهم .

(٥) يجب أن يسرع الآباء بتزويج بناتهم وأن تخفض المهور .

(٦) مكان المرأة هو البيت إذا لم يكن لها حاجة للسعى وراء رزقها .

(٧) على الزواج أن يشترك مع زوجته فى كل صغيرة وكبيرة فى السراء والضراء .

(٨) يجب أن نرفع من مكانة المرأة فى الريف .

(٩) يجب أن يملأ فراغ المرأة بالتثقيف والتعليم والأعمال اليدوية .

(١٠) يجب أن تمنح المرأة المسلمة كل حقوقها الشرعية من ميراث وزواج وطلاق وانتخاب .

(١١) يجب أن يمنع الاختلاط المعيب ويمنع شرب الخمور .

(١٢) يجب أن تكون الصراحة دستور الزوجين بحيث يختفى هذا النفاق .

(١٣) يجب منع المثيرات للغريزة الجنسية فى الاذاعة والأفلام والصحف والاعلانات والشوارع . كما يجب منع الرقص .

(١٤) يجب الأخذ بيد الشبان ومراعاة الظروف القاسية التى يعيشون تحت وطأتها .

(١٥) يجب أن تحتشم المرأة لأنها هى المثيرة للرجل وليس العكس .

(١٦) يجب وضع تصميمات جديدة للنوافذ فى المدن حتى لا تتسرب منها المناظر المثيرة أو الخارجة عن طاقة الشباب .

(١٧) يجب أن يمنع ظهور المرأة بالمايو أو شبه عارية على الشواطىء .

(١٨) يجب أن يشجع تعدد الزوجات .

(١٩) يسمح بمنع الحمل قبل حدوثه لمن يريد .

(٢٠) يجب عقاب الزانى والزانية .

(٢١) يجب أن يكون هناك عرض أو تعارف دورى محتشم بين الجنسين تشجيعا للزواج ، ويعمل إحصاء سنوى للعانسات .

(٢٢) يجب التفكير فى زى محتشم للمرأة المسلمة .

(٢٣) يجب الأخذ بيد المرأة المسلمة حتى تحصل على كرامتها المهدرة .

(٢٤) يجب أن تكون المرأة المسلمة على درجة من الثقافة .

(٢٥) يجب أن تدرس الحالة الجنسية عند المرأة المسلمة .

(٢٦) يجب أن تصبح المرأة المسلمة على درجة أفضل من الجمال .

(٢٧) يجب أن تعرف المرأة المسلمة واجباتها نحو زوجها وأبنائها ووطنها ودينها .

(٢٨) يجب على المرأة المسلمة ألا تبرز زينتها إلا لزوجها .

(٢٩) يجب ألا تزج بنفسها بغير حاجة فى الأسواق .

(٣٠) يجب ألا تذهب إلى السينما بمفردها وأن تخصص لها حفلات خاصة بقدر الامكان .

(٣١) يجب ألا تقلد غير المسلمة تقليداً أعمى .

(٣٢) يجب أن توضع العقوبات لمن تستهتر بشرفها أو بكرامة لغتها أو وطنها .

(٣٣) يجب عمل مؤتمرات نسائية إسلامية دورية لدرس وسائل ترقية المرأة المسلمة على ضوء الدين .

Ap.
Ann 19

396:R12mA:c.1
راضي ،علي عبد الجليل
المرأة المسلمة اليوم
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023763

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

396
R12mA

General Library

396
R12mA
c.1